وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

القسم العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ

علاقة المتصوفة بالسلاطين خلال العهد الزياني (07-10 ه /13-16 م) .

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالب :
بوعلية عبد الرزاق

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
يزير بشير

أعضاء اللجنة المناقشة

د/ حمزة عبد الصمد	جامعة المدية	رئيسا
د/بشير يزير	جامعة المدية	مشرفا
د/ سحيري بغداد	جامعة المدية	مناقشا

السنة الجامعية
2024-2023م
1445/1444ه.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

القسم العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ

علاقة المتصوفة بالسلاطين خلال العهد الزياني (07-10 ه /13-16 م) .

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

من إعداد الطالب :
بوعلية عبد الرزاق

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
يزير بشير

أعضاء اللجنة المناقشة

د/ حمزة عبد الصمد	جامعة المدية	رئيسا
د/بشير يزير	جامعة المدية	مشرفا
د/ سحيري بغداد	جامعة المدية	مناقشا

السنة الجامعية
2024-2023م
1445/1444ه.

بسم الله الرحمان
الرحيم

الشكر و العرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا إلى إنجاز هذا العمل و نتوجه بجزيل الشكر و الإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في تذليل ما واجهناه من صعوبات و نخص بالذكر

الأستاذ المشرف : "يزير بشير"

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت عونًا لنا في إتمام هذه المذكرة .

الطالب :
بوعلية عبد الرزاق

الإهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين

أهدي هذا العمل إلى :

من ربتني و أنارت دربي ، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة

"فاطمة" أطال الله عمرها

و أبي "الطاهر " حفظه الله و رعاه .

و إلى جميع أفراد أسرتي ،و أصدقائي و أقاربي ، كل بإسمه

و إلى جميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية تخصص تاريخ ، و إلى كل طلبة

تاريخ المغرب الإسلامي

"دفعة 2024".

الطالب :بوعلية عبد الرزاق.

الـمقـــــدمـــــــــة

المقدمـــــــــــــة:

شهد المغرب الإسلامي العديد من الصراعات السياسية و التصادمات العسكرية ،خاصة بالمغرب الأوسط التي ظهرت بها الدولة الزيانية ،بعد إنهيار الدولة الموحدية فعمل سلاطينها على تثبيت كيانها مما أدّى إلى بروز العديدمن الظواهر و القضايا التي تميّزت بها عن الدول التي سبقتها، ويعتبر التصوف من أهم الظواهر التي ميزّت الفترة الزيانيةمن قيامها إلى سقوطها ،فقد لقي المتصوّفة إهتمام سلاطين الدولة والعوام، ما مكّنهم من المساهمة في مختلف مجالات الحياة ، من الإستقرار السياسي والتلاحم الإجتماعي والرسوخ الديني و النهضة العلمية الفكرية فعملت على تكوين العديد من العلماء المتصوفة فتزايد إنتشارهم طيلة ثلاث قرون وعليه جاء موضوع الدراسة المعنونة ب:

علاقة المتصوفة بالسلاطين خلال العهد الزياني (07-10ه /13-16م)

أسباب اختيار الموضوع :

هناك عدّة أسباب دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ، هي أسباب موضوعية علمية بحتة و كذلك الرغبة الشخصية في التعرف على التصوّف و المتصوفة و علاقتهم بالسلاطين بالمغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية .

بالإضافة إلى ذلك أنه موضوع شيق يستحق الدراسة لأنه يسمح لنا بالتعرف على بعض الجوانب السياسية للدولة الزيانية،هذا دون إنكار وجود أسباب ذاتية وراء هذا الإختيار ، و هي نفض الغبار عن جزء هام من تاريخ بلادي الجزائر ،و الذي يُعد تاريخ الدولة الزيانية جزءا هاما منه على إعتبار هذه الدولة –في نظري- كانت بمثابة الإرهاصات الأولى لتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة .

أهمية الموضوع : يعتبر هذا الموضوع علاقة المتصوفة بالسلاطين من المواضيع المهمة في المغرب الإسلامي بصفة عامة و المغرب الأوسط بصفة خاصة ، ويتجلى ذلك في أن هذا الموضوع يتحدث عن طبقة في المجتمع الزياني ألا وهي طبقة المتصوفة ، و دورهم الكبير في بناء الدولة الزيانية.

الإشكالية العامة : ما هي طبيعة العلاقة التي كانت بين المتصوفة و السلاطين خلال العهد الزياني ؟

و إندرجت عنها مجموعة من التساؤلات تمثلت فيما يلي :

- ماهية التصوف و العوامل التي ساهمت في إنتشار ظاهرة التصوف في الفترة الزيانية..؟
- أبرز أقطاب المتصوفة خلال الفترة الزيانية ؟
- نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية و أبرز حكامها ؟
- كيف كانت علاقة المتصوفة بالسلاطين ؟
- مكانة المتصوفة لدى السلاطين ،و دورهم في إدارة الأزمات ؟
- دور السلاطين و المتصوفة في تثبيت الحكم الزياني ، و دورهم في الجهاد؟
- إنتشار المذهب السني المالكي و عقيدة الأشاعرة خلال العهد الزياني ؟

خطة البحث :

و للإجابة على هذه التساؤلات قسمت البحث إلى مقدمة و أربعة مباحث .

أمّا المقدّمة فتناولت فيها إشكالية الموضوع و أهم أسباب التي دفعتني لإختياره و المنهج المتّبع ،و أهم المصادر و المراجع ، و الصعوبات التي إعترضتني في البحث .
ففي المبحث الأول :تطرقت فيه إلى ماهية التصوف لغةً و إصطلاحًا ،و نشأته و تطوره ، و العوامل التي ساهمت في إنتشاره .
أمّا المبحث الثاني :فتحدثت فيه أن تاريخ الدولة الزيانية ،و أصل بنو زيان ، و كذلك حكام الذين تداولو على حكم الدولة الزيانية ،كما تعتبر تلمسان حاضرة الدولة الزيانية .
أمّا المبحث الثالث :فخصصته لدور المتصوفة في الأوضاع السياسية ، فتطرقت أولا لعلاقة المتصوفة بالسلاطين ،مبرزا المكانة المحترمة التي حضي بها المتصوفة طيلة ثلاثة قرون من العهد الزياني ،خاصة خلال فترة حكم يغمراسن ، حتى أن بعض السلاطين ،بنو المساجد و الزوايا ، و المدارس من شدة إحترامهم للمتصوفة ، مثال ذلك المدرسة اليعقوبية ، التي أنشأها أبو حمو موسى الثاني ،حيث ضريح أبيه أبي يعقوب يوسف ، و شيد إلى جانبها مسجد ،كما كان للمتصوفة في الفترة الزيانية مكانة خاصة عند معظم سلاطينها ،و هو ما جعل المتصوفة يتبوؤون مكانة سامقة ، فيذكر لنا صاحب بغية الرّواد ، كثرة تردد العارف بالله أبا إسحاق الخياط ، الذي عُرف بالصّلاح و إمتهانه مهنة الخياطة ، على السلطان يغمراسن ، لحل مشاكل الرعية ، و السلطان يلبي طلباته دون أن يرد ،كان للمتصوّفة دور مهم في الصّراعات و الحروب المستمرة على الدّولة الزيانية من كلا الجارتين .
فعملوا على نشر السّلام و توقيف الصّراعات و المعارك .
أمّا المبحث الرابع : فتناولت فيه دور السلاطين و المتصوفة في تثبيت الحكم الزياني و دورهم في الجهاد ،بحيث أولى سلاطين الدولة الزيانية و التي تعاقب على حكمها الوارثي واحد و عشرون سلطانا إهتماما و رعاية كبيرة لإقتصاد الدولة الزيانية هادفين إلى تحسين المستوى المعيشي و تحقيق الرخاء و الأمن داخل المجتمع الزياني .
و مما تجدر الإشارة إليه في هذا المبحث ،إنتشار المذهب السني المالكي و عقيدة الأشاعرة في العهد الزياني ،بحيث عمل بنو زيان على إرجاع مكانة المذهب المالكي إلى سابق عهده قبل مجيئ الموحدين ،و عملوا على تدعيم أركان المذهب المالكي عن طريق إقامة مؤسسات التعليمية ،و إستخدام كبار فقهاء المالكية لتدريس هذا المذهب. كما عرف المغرب الأوسط في مجال العقيدة إنتشار مذهب الأشاعرة الذي نُسب لأبي الحسن الأشعري ،بحيث دخل مذهب الأشاعرة إلى بلاد المغرب بقوة عن طريق المهدي بن تومرت عقب عودته من رحلته إلى بلاد المشرق، كما إعتنى العلماء في المغرب الأوسط بدراسة و شرح كتب أئمة الأشاعرة و تدريسها للطلبة و من تلك الكتب "الإبانة في أصول الدين و الرد على المجسمة و اللمع في الرد على أهل الزيغ و البدع لأبي الحسن الأشعري و كتاب الإحياء للإمام الغزالي".

و إختتمت الدّراسة بخاتمة كانت عبارة عن إستنتاجات المستخلصة .

المنهج المتبع :

و لقد إتبعت المنهج التاريخي الوصفي ، الذي يتناسب مع سرد الأحداث التاريخية ، ويتخلّله التحليل بين الفينة و الأخرى .

الصعوبات:

إن أبرز العقبات التي واجهتني في دراستي هاته :

- قصر المدّة الزمنية للبحث ،خاصة و أن موضوعي يعتمد على معلومات التي تتوفر بين ثنايا كتب المناقب و التراجم .
- صعوبة و إستحالة الإلمام بالموضوع في قرونه الثلاث .
- إنقطاعي عن الدراسة لمدة طويلة .

الدراسات السابقة :

لم يحظ التّصوف وعلاقة المتصوفة بالسلاطين ، بكثير من البحوث و الدّراسات الأكاديمية العلمية المتخصّصة التي أرّخت للمغرب الأوسط ما عدا الدّراسات التّالية :

- عبيد بوداود :**ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9ه/13-15م)** دراسة في تاريخ السوسي وثقافي ،يعتبر دراسة هامة في الموضوع ، و استفدت منه في الفصل الأول ، في العلاقة التي كانت بين السلاطين و المتصوفة .
- الطاهر بونابي :**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7الهجريين 12و13 الميلادين** ، يعتبر دراسة هامّة ،و إستفدت منه في دور المتصوفة في الحياة العلمية .
- عبد القادر بوحسون ،العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني (633ه/1235م1554م)،رسالة ماجستير ،قسم تاريخ ،جامعة تلمسان ،2007-2008 .
- بسام كامل شقدان : تلمسان في عهد الزياني (633-962ه/1235-1555م)،رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية فلسطين،استفدت منه فيما يخص الإختلاف في نسب بني القاسم إلى الأدارسة و بني عبد الواد .

أهم المصادر و المراجع :

أ/ المصادر :

أعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر أهمها :

- أبو القاسم القشيري (ت 465ه/1067م) :الرسالة ،احتوت على معلومات هامة عن التعريف التصوف و اختلاف المتصوفة في اشتقاق الكلمة .
- يحي بن خلدون (ت780ه/1379م) : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ، أعطاني معلومات قيمة عن السلاطين و علاقتهم بالمتصوفة .
- ابن صعد أبو الفضل محمد بن سعيد التلمساني **: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين،** إستفدت منه في علاقة المتصوفة بالسلاطين .

- عبد الرحمن بن خلدون (ت808ه/1406م):**العبر و ديوان المبتدأ و الخبر أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،استفدت منه في التعريف بالتصوف ،و كيفية نشأته و تطوره .
- أحمد التنبكتي**: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** ،هامش على كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبن فرحون ،ط1،استفدت منه في اهتمام السلاطين بالمتصوفة .
- ابن مريم التلمساني(ت1014ه) :**البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ،اعطاني معلومات قيمة في المجال السياسي .
- **ب/ المراجع**
- ألفرد بل **:** الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي،يحتوي على معلومات قيّمة عن مآثر السّلاطين و اهتمامهم بالمتصوفة .
- محمد فتحة : النوازل الفقهية و المجتمع ،أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي ،أعطى لي معلومات عامة عن مكانة المتصوفة في الحياة السياسية لدى السلاطين .
- صالح نعمان : أصالة التصوف الإسلامي و أهميته في الحياة المعاصرة ، منحني معلومات هامة في تاريخ التصوف و تعريفاته.
- مبارك محمد الميلي :تاريخ الجزائر القديم و الحديث ،استفدت منه في تاريخ حكام الدولة الزيانية .
- رشيدة بورويبة و أخرون : الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني ،إهتم بفترة حكم السلطان أبي حمو موسى الأول و إنجازاته .
- عبد الحميد حاجيات : ملاحظات حول تطور الحريات الدينية في الجزائر في عهد الموحدين ، ساعدني في انتشار المذهب المالكي خلال العهد الزياني .
- **ج/ و مجموعة من المجلات و المقالات منها :**
- صالح نعمان : أصالة التصوف الإسلامي و أهميته في الحياة المعاصرة ، مجلة معهد أصول الدين ، جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة ، السنة الأولى ، العدد الأول ، ديسمبر 1998مساعدني من خلال المعلومات القيمة التي يحتويه عن التصوف .
- صالح شكاك: حب الأوطان من مراتب الإيمان ، مجلة التصوف و فقه التحرر ،جامعة القنطرة ، المغرب (د-ت) ،إستفدت منه في علاقة التصوف بحب الأوطان .
- عبد الحميد حاجيات : ملاحظات حول تطور الحريات الدينية في الجزائر في عهد الموحدين ،مجلة كلية الأداب ،مج 2،ع1 ، الجزائر 2000 ،إدعاء بعض الكرامات و استعمال المعارك الكلامية .
- حسان مختار : الأحوال الثقافية في الدولة الزيانية ، ضمن كتب محاضرات الموسم الثقافي 98-99 ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر ، 1999م .

المبحث الأول :ماهية التصوف و العوامل المساعدة على إنتشاره خلال العهد الزياني

المطلب الأول :تعريف التصوف.

المطلب الثاني :نشأة التصوف و تطوره .

المطلب الثالث :العوامل المساهمة في إنتشار التصوف.

المطلب الرابع : أقطاب المتصوفة

المبحث الأول :ماهية التصوف و العوامل المساعدة على إنتشاره خلال العهد الزياني.

المطلب الأول : تعريف التصوف

التصوف كلمة حادثة في الحضارة العربية الإسلامية ، طرأت قبل المائتين من الهجرة ، إذ لم يتسم بها المسلمونفي عصر النبي عليه الصلاة و السلام أو بعده مع أنهم متصفون بكل ماتحمله هذه الكلمة من فضائل و أخلاق. وما تتضمنه من صفاء و إخلاص و تطهر ،و كان السبب في ظهورها (أي كلمة التصوف)أنه لما تغير الوضع الدينيو الإجتماعي ، وحدثت عادات و أعراف و حصل التنافس بين الفرق و الطوائف فكل فرقة تدّعي أن فيها زهادا ،انفردزهاد عامة المسلمين و خواصهم بإسم التصوف ، يقول ابن خلدون :" هذا العلم (أي علم التصوف) من العلوم الشرعية الحادثة في الملة ، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة و كبارها من الصحابة و التابعين و من بعدهم طريقة الحق والهداية و أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة و مال و جاه و الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة و كان ذلك عامّا في الصحابة و السلف ، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني و مابعده و جنح الناس إلى مخالطة الدنيا ، اختص المقبلون على العبادة بإسم الصوفية و المتصوفة ."[1]

أما ما يتعلق بإشتقاق كلمة (التصوف) و تعريفه من الناحية اللغوية فقد إختلف الباحثون وكثرت الأقوال ويمكن إجمالها فيما يلي :

1- التصوف من الصوف ،يقال تصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص ، و الصوف غالبا لباس المتصوفة لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب[2] ، وهذا ما يذهب إليه ابن خلدون[3].

2- التصوف من الصوف ، لأن المتصوف كالصوفة المطروحة لا تدبير لها ،أو هو من صوفة القفا للينها، فالصوفي هين لين[4].من الصِّفة أو الصفا و ضده الكدورة ، إذ جملته (أي التصوف) إتصاف بالمحامد و ترك الأوصاف المذمومة و إشتقاق التصوف من الصفا بعيد في مقتضى اللغة[5] .

---

[1]- بن خلدون ، **المقدمة** ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة السابعة 1989م ، ص 467 .

[2]- أبو القاسم القشيري ،**الرسالة القشيرية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998م ،ص 312 .

[3]- ابن خلدون، **المقدمة** ، ص 467 .

[4]- ابن خلدون،**المقدمة** ، ص 467 .

[5]-القشيري ،**الرسالة القشيرية** ، ص312 ،و أبو العباس الفاسي،**قواعدالتصوف** ، ص24 ،وابن خلدون ،**المقدمة** ،ص 467.

3- أو هو منقول من الصُّفة[1]،لأن صاحبه تابع لأهلها فيما أثبت الله لهم من الوصف،و هذا الإشتقاق أيضا بعيد في مقتضى اللغة، وكذلك النسبة إلى الصف،و إن كان المعنى أن المتصوفة في الصف الأول بقلوبهم[2].

4- التصوف في أمم الغرب المسيحية يشتق من الخفاء أو السر، ويطلقون عليه إسم (مستسزم) MYSTICISM أي السرية أو المعاني الخفية ، فخاصته المميزة له عندهم هي البحث في البواطن و التعمق في الأسرار المغيبة وراء الظهور[3].

5- ليس يشهد لهذا الإسم من حيث العربية قياس و لا إشتقاق ، والأظهر فيه أنه كاللقب[4]،و من حيث الإصطلاح فالتصوف علم أخلاق و سلوك و معاملة ،يسميه البعض (علم الأخلاق)،و البعض(مقام الإحسان)[5]،و مبناه على الزهد و العبادة ، وهدفه تصفية النفس من الرعونات و الرذائل و تنقية الأفئدة من الأدواء و الأمراض الباطنية والسير بالنفس من مقام إلى مقام أعلى و التدرج بها و الإنتقال من حال إلى حال أفضل إلى رتبة السمو والرُقي و الكمال،و التصوف كذلك علم أخروي من حيث أنه يحاول إخراج العبادات و المعاملات من حدود الفقه الجامدة ، و إعطائها مفهومات جديدة ترتكز على الباطن (الوجدان) دون إغفال للظاهر في الدين ليرتقي الإنسان إلى درجة القرب من اللهتعالى و الفوز بمعيته ، والتمتع بالنظر إليه في جنة الخلد في الأخرة فعُرف بعلم الباطن ،وهو كذلك علم عملي أخلاقي ،من حيث إنه يرتبط بالمجاهدة و الأحوال و المقامات ، و تربية نفس الإنسان من حيث الذوق و الوجدان و القلبو الروح ، ومنها إلى سائر الأعضاء و الجوارح لذلك عدّه بعض الباحثين (علم النفس الإسلامي)[6].

---

[1]- هل الصفة ،قوم اعتكفوا في عهد النبي عليه الصلاة و السلام بالمسجد ،و اشتغلوا بالعبادة و العلم ،وليس لهم أهل و لا مال ،و إذا جاءت رسول الله هدية بعث إليهم منها ،و إذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم و لم يصب منها (جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي ، **صفة الصفوة** ، دار المعرفة ،بيروت ، ط2 ،1996م ، ج1 ،ص 333) .

[2]-القشيري، **الرسالة القشيرية** ، ص312 ،وأبو العباس الفاسي ،**قواعدالتصوف** ، ص24 ،وابن خلدون ،**المقدمة** ،ص 467

[3]- العقاد ،**التفكير فريضة إسلامية** ، ص 107 .

[4]- القشيري ،**الرسالة القشيرية** ، ص 312 .

[5]- ورد مقام الإحسان في حديث جبريل عليه السلام ،و فيه "قال (أي جبريل) يا رسول الله ما الإحسان ؟قال : **أن تخشى الله كأنك تراه فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك ،قال صدقت** ،"رواه مسلم في صحيحه من كتاب الإيمان باب الإسلام ما هو و بيان خصاله ،(الجامع الصحيح ،دار الفكر ،بيروت ،ج1 ،ص 31).

[6]- صالح نعمان، **أصالة التصوف الإسلامي و أهميته في الحياة المعاصرة** ، **مجلة معهد أصول الدين** ، جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة ، السنة الأولى ، العدد الأول ، ديسمبر 1998م ، ص 121-122 .

و قد أورد القشيري و الكلاباذي تعاريف عديدة للتصوف ، منها[1]:

1- التصوف الدخول في كل خلق سني و الخروج من كل خلق دني .
2- هو أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام .
3- هو إسترسال النفس مع الله تعالى على ما يريده .
4- هو الأخذ بالحقائق و اليأس مما في أيدي الخلائق .
5- هو ذكر مع إجتماع و وجد مع إستماع وعمل مع إتباع .
6- هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة .
7- هو الإنقطاع عن الخلق و الإتصال بالحق .
8- هو حفظ الأوقات ،و هو أن لا يطالع العبد غير حدّه ،ولا يوافق غير ربّه ، ولا يقارن غير وقته .

و أهم ما يلاحظ على تعاريف التصوف أنها [2] :

أولا :

إن إختلفت ألفاظها و مبانيها فإن معانيها متقاربة .

ثانيا :

إن ما ذكر فيها من أوامر و نواهي ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول :

أعمال قلبية باطنية كالإخلاص و الحب و الخوف و الرجاء و الخشوع و الزهد و إيثار ما عندالله و إنكار الكبر و العُجب و الرياء و الغفلة و الغرور .

القسم الثاني :

أعمال ظاهرية كالذكر و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج ، وهذه الأعمال تبنى على أساس الأعمال القلبية ، وهي من أثارها .

---

[1]- القيشري،**الرسالة القيشرية** ، ص 313،312 ،314 ،و الكلاباذي: **التعرف لمذهب أهلالتصوف** ،تحقيق محمود النواوي ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ، ط2 ،1980م ص 109 .

[2]- صالح نعمان ،المرجع السابق ، ص 124-125.

المطلب الثاني : نشأة التصوف و تطوره

تزامن نشوء التصوف في الإسلام كعبادة وخلق و سلوك بظهور الإسلام نفسه ، ذلك أن الرعيل الأول من المسلمين رجالا و نساء إتسموا بالتقوى و الخشوع و الإنابة إلى الله ، والخوف من عقابه و الرجاء و الطمع في ثوابه ورضوانه ، و التضحية بالمال و النفس في سبيله ، وإتسموا بطلب الأخرة و السعي لها و الزهد فيما في أيدي الناس،و إماتة شهوات الجسد كما إتسموابالخلق الفاضل كالصدق و الوفاء بالعهد و أداء الأمانة .

لكن لم يؤثر عن الجيل الأول في الملة الإسلامية أنهم سُموا بالصوفية أو المتصوفة ، وإنما عرف هذا المصطلح بعد ذلك،و صار علَمًا على العلم الذي يرسم الطريق الباطني الموصل إلى المعرفة و الكشف ،و إزالة الحجب عن الحقائق و الأسرار و التوسل بالمعرفة إلى القرب من الذات الإلهية ، قال القشيري :" لم يتسمّ أفاضلهم (أي المسلمين) بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم في عصرهم بتسمية علم سوى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،إذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ، و لما أدركهم أهل العصر الثاني سمى من صحب الصحابة التابعين ثم إختلف الناس و تباينت المراتب فقيللخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد و العباد ، ثم ظهرت البدع و حصل التداعي بين الفرق فكل فريق إدعوا أن فيهم زُهادًا ،فإنفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة بإسم التصوف ، وإشتهر هذا الإسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة "[1]، إذن ظهر التصوف كسلوك ثم تحول إلى علم و معرفة ، وصار له أعلام كالحارث بن أسد المحاسبي البغدادي الذي كان من الزهاد المتكلمين على العبادة و الزهد في الدنيا و المواعظ وكان فقيهًا متكلمًا مقدمًا ، كتب الحديث و عرف مذاهب النساك ، وهو بصري الأصل مات ببغداد سنة 243ه ،و له من الكتب كتاب التفكر و الإعتبار ، وله كتب كثيرة في الزهد و أصول الديانة والرد على المعتزلة [2]، ومثل أبي القاسم الجنيد بن محمد الذي ولد و نشأ بالعراق ، وكان رئيسا من رؤساء المتصوفة و ورعًا زاهدًا مات سنة 297ه[3] .

و الفضيل بن عياض الذي جاور الحرم المكي حتى مات سنة 187ه[4].

---

[1]- القشيري ، **الرسالة القشيرية** ، ص 21.

[2]-القشيري ، **الرسالة القشيرية** ، ص 32 ، وابن النديم **:الفهرست** ، دار المعرفة ، بيروت ، ، ط2 ، 1997م ، ص230 .

[3]-القشيري ،**المصدر السابق** ،ص 33 ، و ابن النديم : **المصدر السابق** ، ص 229 .

[4]-القشيري، **المصدر نفسه** ، ص 25 .

و شهد التصوف بعد هؤلاء تطورا على يد أبي حامد الغزالي الذي إنقلب من مدرسة المتكلمين إلى المدرسة الصوفية ، والذي تميز بتفكير نقدي [1]،حاول تأسيس أحكام الفقه،وصياغتها صياغة صوفية روحانية بالبحث عن أسرار العبادات و مقاصدها و أداب العادات و حقوق الإنسان من حيث الدين و الجوار و الرحم ،و التمييز بين الفضائل و الرذائل [2] .

تلا الغزالي إعتماد الكثير من الفقهاء أبرزهم ،عبد القادر الجيلاني (ت 561ه) للصوفية كطريقة للتربية و التعليم و الهداية، ويبدو أن الجيلاني و تلاميذه الذين نشروا طريقته في بقاع المشرق و المغرب العربيين بواسطة رحلات الحج عادوا بالتصوف إلى جذوره الأولى ،بالتركيز على تعليم القرأن و الحديث مقتدين بأشخاص مثل الحسن البصري، و الحارث المحاسبي و الجنيد بن محمد ومما دعوا إليه توازي التصوف و الشريعة ،فكل حقيقة لا تشهد بصحتهاالشريعة فهي زندقة ،و توازي الطهارتين الباطنة و الظاهرة[3]، ويُعّد إنتشار حلقات العلم و الذكر حَول علماء و مفسرين و فقهاء ،النواة الأولى لنشأة الطرق الصوفية فيما بعد، و التي انتشرت في كثير من الأقطار العربية و الإسلامية ،و ضربت جذورها في الميادين الإجتماعية و السياسية و الثقافية ، و التي أعطت العناية للإستجابة لتطلعات المجتمعات و الشعوب في النواحي الدينية ، و التعليمية لاسيماعند ضعف الدول و إنحطاطها[4]، كما إمتزج التصوف أثناء مرحلة الجمود التي سادت العالم الإسلامي ، بأفكار تقديس الأشخاص و البحث الحثيث عن الكرامات و خوارق العادات و القصص الغريبة ،و التمسح بالأضرحة و الإعتقاد القوي بنفعها و ضُرها ،وبسبب هذه الأفكار التي امتزجت بالتصوف خلص بعض المستشرقين إلى أن التصوف بكامله في نشأته و تطوره ،تأثر بعوامل أجنبية عن الدين إسلامي كالنصرانية أو الزرادشتية أو الثقافة اليونانية القديمة ،و من هؤلاء المستشرقين أجناس جولد تسهير الذي يقول في كتابه (العقيدة و الشريعة في الإسلام) "و قد حاكى هؤلاء الزهاد المسلمون و عبّادهم نُساك النصارى و رهبانهم "[5].

---

[1]- انتقد الغزالي الفلاسفة في كتابه (**تهافت الفلاسفة**) ،كما انتقد المتكلمين و الفلاسفة و الباطنية أصحاب التعاليم و الامام المعصوم في كتابه(**المنقذ من الضلال).**

[2]- أبو حامد الغزالي ، **إحياء علوم الدين** ،**دار القلم** ،بيروت ،ط3 ،ج1، ص 321-322-323 .

[3]- ممدوح الزوبي، **الطرق الصوفية** ،**ظروف النشأة و طبيعة الدور** ، الأهالي للتوزيع ، دمشق ، ط1 ،2004م ،ص 112-113.

[4]-محمد علي أبوريان،**تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2 ، ص79.

[5]- أجناس جولد تسيهر،**العقيدة و الشريعة في الاسلام** ،ترجمة محمد يوسف موسى و عبد العزيز عبد الحق و علي حسن عبد القادر ، دار الرائد العربي ،بيروت ، ص136.

المطلب الثالث : عوامل إنتشار التصوف

لقد برز التصوف في المغرب الأوسط منذ القرن الثاني للهجري .

وذلك ناتج عن عوامل أهمها :

الكتب الصوفية و الرحلات: منذ القرن الثاني للهجري ،و نظرا للتواصل الفكري بين المشرق و المغرب و الوحدة العقائدية ، بات التلاقح بينهما بديهيًا ، ذلك نظرا لإنتقال المغاربة إلى المشرق إمّا من أجل التجارة ، وكانت لهم فرصة لإصطحاب أبنائهم ، لينهلوا من علوم المشرق[1]، والرحلات التجارية التي قام بها العلماء الذين قصدوا مكّة المكرمة لأداء فريضة الحج و التجارة [2]، بالإضافة لمصنفات الكتب المشرقية إلى المغرب و الأندلس و أهمها: "كتاب الرعاية" للحارث بن أسد المحاسبي (ت254ه)، و "الرسالة القشيرية" لأبي القاسم القشيري (ت465ه)، و "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي (ت505ه)[3]، والكتب الاشراقية "كتاب الإشارات و التنبيهات"لإبن سينا (ت370ه)، التي ساهمت في إنتشار التصوف و إقبال النّاس إليه ،خاصة بعد حرق كتاب الإحياء للإمام الغزالي[4].

العامل السياسي و الأمني :وتمثل في عدم الإستقرار السياسي في منطقة المغرب الإسلامي عموما ،خاصة بالنسبة للدّولة الزّيانية ، التي شهدت حصارا و تخريبا من كلا الجارتين[5]، و التي أصبحت جزءا من حياتهم اليومية مما جعل السكان يتضرعون إلى الله و يلتفون حول الصالحين و الأولياء ، وكان الخطاب الصوفي المتنفس الوحيد[6].

وقبل ذلك السياسة التومرية ، التي أدرجت التصوف ضمن برنامجها ،عكس الموقف المعادي للتصوف من طرف المرابطين ، نظرا لإدعاء محمد بن تومرت إلتقائه الشيخ الغزالي و الدعاء له ، و تقرب أمراء الموحدين من المتصوفة ، وعمل خلفاؤها على الإعتناء بهم[7].

---

[1]-أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ ابن الفرضي (ت403ه) :**تاريخ علماء الأندلس** ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ،1966م ،ص217 .

[2]- الطاهر مختار فيلالي،**نشأة المرابطين و الطرق الصوفية ، و أهمها في الجزائر خلال العهد العثماني** ، دار الفن الفرافيني ، باتنة ، د ت،ص1.

[3]- ألفرد بل :**الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم** ،ترجمة عبد الرحمان البدوي، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1981، ص 376 .الطاهر فيلالي مختار ، المرجع السابق ، ص 17.

[4]-محمد فتحة ،**النوازل الفقهية و المجتمع:** أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9ه/12-15م) ، دار الإيمان ،الرباط ،1999،ص 159 .

[5]-عبد الرحمان ابن خلدون ،**العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط خليل شحادة** ، مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر ،بيروت ، ج7 ،2001م ، ص125 .

[6]-عبد الرحمان ابن خلدون ،**العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط خليل شحادة** ، مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر ،بيروت ، ج7 ،2001م ، ص125 .

[7]-محمد فتحة ، المرجع السابق ،ص 160 .

العامل الإقتصادي و الإجتماعي :

لا شّك أنّ العامل الأساسي لتدهور الإقتصاد يتمثل في غياب الأمن و الإضطرابات السياسية ، التي نتج عنها تعطل قنوات المياه و نسف الزروع و حرقها ، و منها ما نتج عن الحصار المريني لتلمسان التي جعلت أهلها يأكل الجيف و القطط و الفئران ، و أشلاء الموتى ،و غلت أسعار الأقوات و الحبوب و سائر المرافق[1] ،و إستيلاء الأراضي الزراعية من طرف النّافذين في الدّولة ،و الضرائب المبالغ فيها ،و بروز الأفات الإجتماعية ، كالخمر و الزنى و القمار و الدعارة ،و اختلاط الرجال بالنساء في الأماكن العامة ،و انتشار الحفلات و الأعراس التي يكثر فيه الإختلاط ، و انحلال أخلاقهم [2]،دور الشيخ أبي مدين[3]: فقد لعب الشّيخ دورا مهما في توجيه التصوف ببلاد المغرب الإسلامي عموما حيث كان سببا في إنتشار أغلب مدارس الصوفية ، ومن خلال نشاطه التربوي التعليمي ، بعد تعلمه على مشايخ المغرب الأقصى.

حركة الزّهد : و التي تعني "ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الأخرة "[4]، انتشرت في المغرب الأوسط خلال القرن 02ه ،مع الزاهد وهب بن منية أحد التابعين ، ثم الزاهد بكر بن حماد بن سمك بن اسماعيل الزناتي (ت295ه/898م) ،الذي تعلم على يد سحنون بنحبيبالتنوخي (ت240ه/843م)بالقيروان خلال إقامته هناك ،ثم أخذت الظاهرة في الإنتشار في القرون المتوالية ، بالإضافة إلى الرباطات التي كان لها دور مهم رغم قلتها[5].

---

[1]- ابن خلدون ،العبر ، المصدر السابق ، ج7 ،ص 128 .

[2]-ألفرد بل ، المرجع السابق ، ص 378 .

[3]- هو شعيب بن الحسن ، أصله منالأندلس من حصن يقال له منتوجب قرب إشبيلية ،أقام بفاس و سكن بجاية ، فكثر أتياعه ، أخذ العلم على العديد من المشائخ منهم :الحسن علي بن حرزهم و الشيخ أبي يعزى أنظر أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني (ت644م) ،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تح عادل نويهض ،دار الافاق الجديدة، بيروت ،1979م ،ص22-39 .

[4]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت816ه) : **معجمالتعريفات** ، تح ،محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة، القاهرة ،2004م،ص99 .

[5]-الطاهر بونابي،**الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين 14-15 الميلاديين**، رسالة دكتورة ،قسم التاريخ جامعة الجزائر ،2008-2009م .

المطلب الرابع : أقطاب المتصوفة

عرف التصوف انتشارا واسعا ببلاد المغرب الإسلامي ،إذ برز العديد من المتصوفة أشهرهم القطب الغوث"**أبي مدين شعيب**" الذي اشتهر أمره ببجاية فاستدعاه الخليفة الموحدي يعقوب المنصور(580-595ه/1184-1199م) و في الطريق إليه توفي ودفن بالعباد قرب تلسمان (594ه/1198م)[1].

كما نجد بني زيان شهرة عدة متصوفة أمثال :

- **أبي اسحاق الطيار:**الذي كان من كبار الأولياء ،و معلمي القرآن الكريم توفي قبل المائة السابعة و دفن العباد[2].
- **أبي عبدا لله بن أبي بكر بن مرزوق** : المولود سنة (629ه/1232م) و الذي كان من الصلحاء و الأولياء المشاهير ،متمكنا من الحديث و الفقه و التصوف كان مستجاب الدعاء ،توفي سنة (681ه/1282م) و دفن قرب يغمراسن زيان ،بوصية من هذا الأخير تبركا به[3].
- و إشتهر كذلك **محمد بن عمر بن عثمان الهواري المغراوي** : الذي إستقر بوهران فانتفع به خلق كثير ،و كانت له كرامات عديدة ،منها أنه دعى على مدينة وهران بقوله :"إني بعتك لنصارى مالقة و جالقه" فاحتلها الإسبان و ذلك بعدما قتلوا ولده ظلماء توفي سنة(843ه/1439م)و قدم مؤلفات عديدة أهمها "السهو و التنبيه للفقراء أولي الفضل النبيه"[4] .
- كما نجد أيضا **إبراهيم بن محمد التازي** : الذي أخذ عن أكابر علماء المغرب و المشرق الإسلاميين و كان هو الأخر عالمًا زاهدا ومن كبار المتصوفة المنقطعين عن زخرف الدنيا و إضافة إلى التصوف كان "التازي"إمامًا في علوم القرآن و الحديث و الفقه توفي سنة (866ه/1416م)[5].

---

[1]-الغبريني، **عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح، رابح بونار ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر،1981،ص60-61 .

[2]-يحي ابن خلدون ،بغية الرواد ،المصدر السابق ، ج1 ،ص106 .

[3]- نفسه: ج1 ، ص ص114-115 .

[4]-ابن صعد الأنصاري،**روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين** ،تح :يحي بوعزيز ،ط1 ،منشورات الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2002، ص ص48-55 ،ينظر أيضا :محمد بن يوسف الزياني ،دليل الحيرانو انيس السهرات في أخبار مدينة وهران ،تق و تع :المهدي بوعبدلي ،شركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979، ص46 .

[5]- ابن صعد الانصاري ، المصدر السابق ،ص ص143-183،ينظر أيضا ،أحمد التنبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** ،هامش على كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبن فرحون،ط1، مطبعة الفحامين ،مصر ،1351ه ،ص54-57 .

- أبو **عبد الله المقري**[1] : ولد بتلمسان ودرس على علمائها أمثال ابني الإمام وأبي موسى عمران المشادلي ،ارتحل المشرق و لقي مشاهير العلماء أمثال "ابن القيم الجوزية ،ابي حيان و غيرهما" ثم عاد إلى تلمسان ومنها إلى فاس وتولى قضائها و من اشهر تلامذته "لسان الدين الخطيب ،عبد الرحمان بن خلدون و ابن زمرك" . و من تأليفه :كتاب الحقائق و الرقائق في التصوف و كتاب القواعد و كتاب المحاضرات .
- **أبو عبد الله بن عمر الهواري** :(ت 843ه/1439م)[2] أصله من مغراوة ، أخذ العلم عن علماء بجاية و فاس و بلاد المشرق و جاور بمكة المكرمة، ثم زار بلاد الشام ،ثم عاد إلى المغرب و استقر بوهران زاهدًا و متصوفًا ، ومن مؤلفاته : تبصرة السائل ، التبيان و التسهيل .
- **قاسم بن سعيد العقباني** :(ت 854ه/1450م)[3] ،أخذ العلم عن والده ،وحصل من العلوم الدينية حتى بلغ رتبة الاجتهاد ، حج و أخذ بمصر عن ابن حجر العسقلاني و أجازه ،و من تلامذته :ابن مرزوق الكفيف و أبي العباس الونشريسي و ابن زكريا ، ولي قضاء تلمسان ثم عكف على التدريس حتى وفاته ،من مؤلفاته :تعليق على مختصر ابن الحاجب ، أرجوزة في التصوف .
- **أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي** :(ت 871ه/1467م)[4]،ولد و نشأ بناحية يسر **وانتقل** إلى بجاية أخذ عن علمائها ،ثم انتقل إلى تونس و انتفع بمشايخها ،سافر إلى مصر و أخذ عن ولي الدين الراقي وعبد الله البساطي و غيرهما ،ثم قصد الحجاز حاجًا ثم رجع إلى مدينة الجزائر و صار من كبار علمائها و صلحائها من تأليفه : الجواهر الحسان في تغير القرآن ،روضة الأنوار ،و نزهة الأخيار في الفقه ،قطب العارفين في التصوف .
- **محمد بن يوسف السنوسي** :(ت 895ه/1490م)[5] ولد و نشأ بتلمسان ،و برع في علم النقول و المعقول واختص في علم التوحيد والعقائد و ألف فيهما عدة كتب منها: عقيدة التوحيد الكبرى ، شرح صحيح البخاري ،مختصر في القراءات السبع .
- **أبو العباس بن محمد بن زكريا التلمساني** :(ت 900ه/1493م)[6] أخذ عن ابن زاغو وغيره و برع في العلوم الدينية و ألف فيها :بُغية الطالب في الشرح عقيدة ابن الحاجب ،أرجوزة في علم الكلام شرح الورقات للجويني في الأصول .

---

[1]-المقري ،ينظر، ابن الخطيب ،**الإحاطة بأخبار غرناطة**،ج2 ،مطبعة الموسوعات ،مصر ،1901 ،ينظر أيضا، المقري ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،ج6، تح :يوسف الشيخ محمد البقاعي ،دار الفكر العربي بيروت 1998.

[2]- ابن صعد ،المصدر السابق ،ص ص48-55 .

[3]- ابن مريم ،المصدر السابق ،ص ص147-149 .

[4]- الزركلي خير الدين ،**الأعلام قاموس تراجم** ،ج4 ،دار العلم الملايين ،بيروت ،1978 ،ص107 .

[5]- محمد بن عسكر الحسني الشفشاوي، **دوحة الناثر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**،تح،محمد حاجي الرباط،1977 ،ص121 .

[6]- أبو العباس بن زكري الثعباني ،**غاية المرام في شرح مقدمة الامام** ، تح :محند أورمشنان ،دار التراث ناشرون ،دار ابن حزم ، الجزائر 2005،ص 150-241 .

- **محمد بن عبد الكريم المغيلي** :(ت908ه/1503م)[1] نشأ بتلمسان و درس بها ثم غادرها مدة و إستقر بتوات و إشتهر بفتواه في قضية يهود توات من تأليفه : تفسير الفاتحة ، البدر في علوم التفسير مصباح الأرواح في أصول الفلاح .
- **أبو العباس بن يحي بن محمد بن عبد الواحد الونشريسي:**(914ه/1508م)[2] ،أخذ العلم عن علماء تلمسان ثم غادرها سنة(878ه/1474م)، و إستقر بفاس و درس بها حتى وفاته أشهر تأليفه :

المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس و المغرب .

[1]- عبد القادر زيادية،**الحضارة العربية و تأثير الأوربي في افريقيا جنوب الصحراء دراسات و نصوص** ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989 ص ص 153-154 .

[2]- ابن مريم ،المصدر السابق ،ص53 .

المبحث الثاني : نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية

المطلب الأول : أصل بنو زيان أو بنو عبد الواد

المطلب الثاني : بنو عبد الواد ولاة الموحدين في المغرب الأوسط

المطلب الثالث : تلمسان حاضرة الدولة الزيانية

المطلب الرابع: حكام الدولة الزيانية

المبحث الثاني : نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية

المطلب الأول : أصل بنو زيان أو بنو عبد الواد

يعود أصل دولة بني زيان أو بني عبد الواد [1]،إلى قبيلة بني عبد الواد الزناتية[2]وقد ضمت هذه القبيلة عددا من القبائل التي اتحدت فيما بينها تحت إسم بني عبد الواد ،وهذه القبائل شملت كل من أولو ،ورهطف ،نصوحة تومرت ،القاسم [3]،كان بنو عبد الواد من القبائل الرحل التي تجوب صحراء المغرب الأوسط ،و هناك إختلاف في نسبهم فعبد الرحمن ابن خلدون نسبهم إلى الأدارسة قائلا :"و يزعم بنو القاسم هؤلاء أنهم منأولاد القاسم بن إدريس مزعما لا مستندا له إلا اتفاق بني القاسم هؤلاء عليه مع ابن البادية بعدا عن معرفة هذه الأسباب"[4].

أما يحي ابن خلدون فهو يخالف شقيقه عبد الرحمان فيقول :"بنو القاسم من ولد ادريس بن عبد الله بنالحسن بن علي بن أبي طالب "[5]، فهو يرجع نسبهم إلى الأدارسة ومن المؤيدين ليحي بن خلدون في هذا النسب التنسي[6]،و الراجح أنهم من الأدارسة و دليل ذلك ما ذكره يحي بن خلدون عن السلطان أبي حمو موسى الثاني الذي قال عنه:" كما قال جده علي بن أبي طالب "[7].

---

[1]- هناك أسماء مختلفة لهذه الدولة هي ، الدولة العبد الوادية ،سميت على اسم جدهم الذي كان يتعبد مترهبا في وادي ،فأطلق عليه اسم عابد الواديوقد شارك عقبة بن نافع في فتوحات المغرب الأقصى ،أنظر يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح، عبد الحميد حاجيات ،ج1، المكتبة الوطنية ، الجزائر ،1980 ، ص186 .و سميت كذلك بالدولة الزيانية نسبة إلى زيان ولد يغمراسن ،ويقال أن أول من أطلق عليه هذا الإسم هو أبو حمو موسى الثاني (760ه/791م). باعتباره هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة ، نفس المصدر السابق ، ص186 .

[2]- زناتة شعب من أكبر شعوب البربر ،كانت مواطنهم بصحراء المغرب مابين غدامس إلى وادي الساورة ثم طلعت منهم جماعات إلى التل فاستطونت المغرب الأوسط ،أنظر :عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب** ،ج1 ،المطبعة الملكية ،الرباط ،1960 ،ص311،أنظر كذلكأبو العباس القلقشندي ،**نهاية الأرب في معرفة أنسابالعرب** ، تح :ابراهيم الأبياري ،الشركة العربيةللطباعة والنشر،القاهرة،1959،ص274 .

[3]- يحي بوعزيز ،**الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج1 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2007 ، ص221 .

[4]- عبد الرحمن بن خلدون :**العبر و ديوان المبتدأ و الخبر أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،ج7 ،دار الفكر بيروت 2000 ، ص 97 .

[5]- يحي بن خلدون ،نفس المصدر ،ج1 ،ص 190 .

[6]- عبد الله التنسي،**تاريخ ملوك بني زيان مقتطف من نظم الدروا العقيان في بيان شرف بني زيان** ،تح ، محمود أغا بوعياد ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2011 ، ص 94 .

[7]- بسام كامل شقدان، **تلمسان في عهد الزياني (633-962ه/1235-1555م)**،رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ،فلسطين، ص53.

إن الإختلاف في نسب بني القاسم إلى الأدارسة و بني عبد الواد ، جاء عندما لجأ قسم من الأدارسة بزعامة القاسم بن عبد الواد داخل صحراء المغرب الأوسط بحثا عن الأمن و الحماية عندهم ، بعد أن طردهم موسى ابن أبي العافية سنة 320ه-931م من المدن، التي كانوا يسيطرون عليها داخل المغرب الأوسط ،فقد كون الأدارسة داخل قبيلة عبد الواد فرعًا خاصًا بهم عُرف بإسم بني القاسم و بسبب قرب الأدارسة من الرسول صلى الله عليه وسلم لاقى بنو القاسم شهرة واسعة داخل قبيلة بني عبد الواد و قبائل المغرب الأوسط و توثقت العلاقة بين الطرفين أكثر عن طريق المصاهرة مما ساعد على تداخل النسب[1].

المطلب الثاني : بنو عبد الواد ولاة الموحدين في المغرب الأوسط

كان بنو عبد الواد من القبائل الرحل في المغرب الأوسط فقد اعتادوا على التنقل بالمناطق التي تقع ما بين مصب نهر الزاب شرقا إلى نهر ملوية غربا ،و فيجيج[2] وسلجماسة جنوبا إلى أراضي الزاب شمالا [3]، استمروا على هذ النمط من العيش حتى قدوم الموحدين[4] للمغرب سنة(539ه/1145م)، فقد تصدوا لهم عندما وقفوا مع قبيلتهم الكبيرة زناتة ضدهم ،و كانت بينهم حروب مشهورة لكن بعد ذلك إنحاز بنو عبد الواد إلى الموحدين و أعلنوا الولاء والطاعة لهم[5]، أما عن وصولهم إلى سدة الحكم ،فبعد أن جعلهم الموحدون حماة على المغرب الأوسط ،استغل بنو عبد الواد انشغال الموّحدين بقمع ثورة بنو غانية[6] ،وهزيمتهم في معركة حصن العقاب بالأندلس سنة609ه/1212م ،و بدأو في التنصل من التبعية للموّحدين[7].

---

[1]-شقدان،المرجع نفسه ، ص 55 .

[2]-فيجيج أوفكيك، واحة من واحات النخيل لا تبعد كثيرا عن مدينة بني ونيف ولاية بشار تقع على حدود المغربية الجزائرية ،أنظر الحسن الوزاني الفاسي **: وصف افريقيا** ، ترجمة : محمد حجي و محمد لخضر ، دار الغرب الإسلامي ،ط2 ، بيروت ،1983م ، ص 133 .

[3]-عبد الرحمن الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج2 ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر ،الجزائر ، 2007 ،ص141.

[4]- الدولة الموحدية**(524ه -1129م)** ،كانت عاصمتها مراكش امتد نفوذها على الإسلامي قاومت الزحف الإسباني المتكرر في الأندلس ،بالإضافة إلى النزعات الداخلية سقطت على يد بني مرين ، أنظر ، عبد العزيز فيلالي ،تلمسان في العهد الزياني ،ج1، موفمللنشرو التوزيع ، الجزائر ،ص 29 .

[5]- يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج1 ،ص 117 .

[6]- بنو غانية ،ينتمون الى قبيلة مسوفة الصنهاجية ،وقد عرفوا بهذا الإسم نسبة إلى أمهم غانية ،كانوا يقيمون في الجزائر الشرقية (البليار)، وكانوامواليين للعباسين ، ثاروا على الموحدين محاولين إحياء الدولة المرابطية ،و استولوا على عدة أقاليم بالمغرب الأوسط ، محمد العروسي المطوي : السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1986 ، ص 19-20 .

[7]- ابن خلدون ، العبر ،ج7 ،ص 99، انظر ابن خلدون**:** البغية ،مج1،ص106-107 ،انظر كذلك التنسي،المصدر السابق ،ص 112-113.

المطلب الثالث : تلمسان حاضرة الدولة الزيانية

تلمسان كلمة بربرية معناها ينابيع و هذا المعنى يتلائم تماما مع إقليم تلمسان لكثرة مائها[1]، فيحي ابن خلدون يفسرها بأنها زناتية مركبة من لفظين هي "تلم" و معنها تجمع و "سين" و معناها "اثنان" ،أي أنها تجمع بين اثنان و هما التل و الصحراء كما يبينها في قوله :"دار ملكهم فيه وسط بين الصحراء و التل و تسمى بلغة البربر تلمسان "[2].

الموقع : تقع تلمسان على ارتفاع 830م ،عن سطح البحر و تحيط بها الجبال و الهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية ، وتحدها من الشمال الغربي مرتفع شرارة جبل فلاوسن أما من الشمال الشرقي مرتفع ، ونظرا لهذا الموقع الاستراتيجي فقد أصبحت مؤهلة لأن تكون مدينة هامة[3] ،فتحت تلمسان على يد أبو المهاجر دينار (55-62ه) ،فسميت أنذاك باسمه عيون أبو المهاجر ،و يقال عن هذه التسمية أنه عندما فتحها حفر بالقرب منها عيون ،وفي عهد المرابطين سميت بتاجرارت ،والمرابطين هم الذين اختطوامدينة تلمسان الحديثة و مسجدها الجامع الكبير أثناء حصارهم لمدينة تلمسان القديمة ،بُنيت تاجرارت على يد القائد يوسف بن تاشفين (448-796ه)[4]،إستقل يغمراسن[5]في مدينة تلمسان حيث كانت إمارته تابعة للخلافة الموحدية، ولكن عندما ضعفت الدولة الموحدية استقل بنو عبد الواد عنها ،و اختاروا تلمسان عاصمة لإمارتهم ، وتعرضوا لهجومات عديدة من جيرانه في الشرق و في الغرب أقلقت راحتهم و أثرت على استقرارهم السياسي كما احتكوا بالقبائل المجاورة فعرفوا نقاط ضعفها و مواطن قواتها ،و قد أدرك بنو عبد الواد أهمية موقع تلمسان الجغرافي ، فشجعوا التجارة بها و إزدهرت حتى أصبحت تضاهي بعض العواصم في العالم الإسلامي[6].

---

[1]- ابن مريم التلمساني ،**البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ،تق،عبد الرحمن طالب ،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1981، ص09.

[2]- يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص85 .

[3]- ابن مريم التلمساني ،نفس المصدر ، ص09 .

[4]- يوسف بن تاشفين،من قبيلة لمتونة الصنهاجية ، قائد الجيش المرابطي ،انظر: سعدون نصر الله **: تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة** ، دار النهضة العربية ، ط1 ،2003 ص ص110-111.

[5]-يغمراسن بن زيان ، **فارس زناتة الأشهر و بطلها الأكبر** ، مؤسس الدولة العبدواديةبتلمسان ولد عام (600ه)، وبويع بالإمارة سنة 631ه، وكان على خلاف مع عمه مرين توفي سنة 681ه أنظر :ابن أبي زرع الفاسي :**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و مدينة فاس** ، مر : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1999، ص 382 .

[6]- مختار حساني ،**تاريخالدولة الزيانية** ، ج1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007 ، ص50 .

المطلب الرابع : حكام الدولة الزيانية

كان ملوك أل زيان يفوقون بني مرين والحفصين حربيا و سياسيا و لكنهم يفوقونهم كثرة ،من أبرز حكام الدولة الزيانية نذكر :

- **أبو يحي يغمراسن** : ولدسنة (603ه/1206م) و بويع يوم توفي أخيه الأمير أبو عزة (633ه/1236م)، و كان حكمه إلى غاية (681ه/1283م) و كان معروفا عند قومه بالدهاء السياسي ، و الشجاعة و الحزم و مكارم الأخلاق و إيثار ذوي الفضل و العلم[1]، فكان ذلك كما قال ابن خلدون" كان يغمراسن بن زيانبن ثابت بن محمد ، من أشد بني عبد الواد بأسا و أعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا و أعرفهم بمصالح القبيلة و أقواهم كاهلا ،و إشتهر بفصاحة الرأي و سداد التدبير و قوة العزيمة معظما عند الخاصة والعامة ،يرجعون إليه في كل الأمور عندما تداهمهم النوازل و النوائب"[2] ،و قال ابن الخطيب[3]:

أَوَلُ ملاَك لَهم يَغْمورٌ لَيثُ الثَرَى وَ البَطَلُ المِشْهُور
تَثْنَى علَيه حُمومَة الميْدانِ مَالاَ مرِيءٍ بِبَأْسٍ يُدان
لاَقى الجُيوش مِنْ بَني مَرينْ كاللَيْث يَحمِي جَانب العرِين .

يعتبر يغمراسن الأحسن السيرة بين الناس تدبيرا و سياسية ، وإعتنى بتنظيم قواته العسكرية كما كان يتظاهر بالمصاهرة و الولاء للحفصيين عندما كانوا أقوياء ،و عندما ضعفوا بدأ خلفاؤه يوسعون رقعة دولتهم على حسابهم ،ثم تفرغ يغمراسن بعد ذلك لإخضاع القبائل المنشقة والمخالفة له من مغراوة وتوجين و هكذا تتجلى لنا بوضوح مساعي يغمراسن الجادة لتدعيم دولته رغم ما كان يتهددها من أخطار من الداخل و الخارج وقد كللت هذه السياسة بالنجاح و الانتصار حيث لم ينته أجله سنة (681ه/1283م) ،حتى كانت هذه الدولة مرهوبة الجانب عالية الشأن في المغرب الإسلامي . ثم تفرغ يغمراسن بعد ذلك لإخضاع القبائل المنشقة والمخالفة له من مغراوة و توجين ،و هكذا تتجلى لنا بوضوح مساعي يغمراسن الجادة لتدعيم دولته رغم ما كان يتهددها من أخطار من الداخل و الخارج وقد كللت هذه السياسة بالنجاح و الانتصار حيث لم ينته أجله سنة (681ه/1283م) ،حتى كانت هذه الدولة مرهوبة الجانب عالية الشأن في المغرب الإسلامي[4] .

---

[1]- مبارك محمد الميلي، **تاريخ الجزائر القديم و الحديث** ،ج3 ،دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2010 ، ص1009.

[2]-عبد الرحمان ابن خلدون،العبر ، المصدر السابق ،ج7 ،ص162.

[3]-محمد بن عبد القادر الجزائري،**تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** ،ط2 ،دار اليقظة العربية بيروت1964 ،ص85 .

[4]- عبد الرحمان ابن خلدون ،العبر ، المصدر السابق ،ج7 ،ص188-189 .

أبي سعيد عثمان :ولد السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة (639ه1241م) و كانت مبايعته بعد وفاة والده سنة (681ه/1283م) و قد جاء في دار لتنسي" ثم بويع بعده ابنه الملك الأسعد ،الهمام الأنجد ذو الهمم العلية و الشيم الرضية و المآثر الحِسان ،أمير المسلمين أبو سعيد عثمان فاستكثر من الأنصار ، ودوخ المعاقل و الأمصار ، وانعقدت له البيعة سنة (681ه/1283م) فاقتفى في الجد و ترك الركون إلى الدعة ،إتبع سنن أبيه و لم يكن همه إلا إشادة بيت مجده عليه فشمر في غزو الأعادي "[1]،أما ابن خلدون فقد جاء في بغيته "كان شهما مقداما محببًا إلى القلوب ،ذا سياسة"[2]، ويتأكد لنا من هذا أنه كان :

- ملكا شهما ،حسن السياسة سارع إلى مهادنة بني مرين[3]، و بالمقابل توجه لتأديب الإمارات الشرقية الموالية للحفصيين[4].
- **أبو زيان محمد الأول**[5]:هو ابن السلطان ابن أبي سعيد عثمان ،إسمه محمد ولد بتلمسان سنة (659ه/1261م)، و قد جاء عند التنسي :"فلما توفي بويع ابنه الجليل الحسيب الأصيل الأمجد ،الأنجد أمير المسلمين ،أبو زيان محمد فنهض بحرب عدوه بجد و دافع عن حرمه في الصاعد الأشد غير أنه لم تطل به أيامه...[6]"،و كان يشتهر بالنشاط و الحزم و رقة الحاشية و دماثة الطبع فاضلا حسن التدبير ،تولى الحكم في أحرج الظروف و أصعب الأوقات حيث تولى عرش بني عبد الواد و عاصمتهم مهددة بالانقراض و دولتهم بالانهيار ،وحياتهم بالاضمحلال و ذلك لما نزل بهم الحصار المريني ،و مناكبهم من الألام ، فتحمل عبء كل ذلك أبو زيان وحده ،و تزعم قومه مجمعا على الكفاح والمقاومة إلى النهاية فإما ملك أو هلك[7] .
- و بينما و هو عازم على مواصلة الكفاح مع قومه ضد العدو المحاصر في صبر نادر ،و عزيمة قوية متحملين كل المشاق حتى لا تقع عاصمتهم في قبضة بني مرين و إذا بصوت الناعي ينعى بني مرين أبا يعقوب يوسف صاحب الحصار ،و بإغتيال السلطان أبي يعقوب المريني اختلفت كلمة أصحابه و تشتت قومه حسب تشتت أغراض و مصالح رؤسائه ،فذهب العناء عن آل بني زيان و قومه و جميع سكان عاصمتهم بعد حصار طويل دام ثمانية سنين[8]،وكان أهم عمل بدأ به السلطان أبو زيان محمد ،استرجاع نفوذ دولته في شرق البلاد فأعاد إلى حضريتها منطقة الشلف و جبل الونشريس و المدية و غيرها من المدن ، ثم عادإلى تلمسان (707ه).

---

[1]-التنسي، المصدر السابق ،ص 129 .

[2]-يحي ابن خلدون ،بغية الرواد ،المصدر السابق ،ج1 ،ص ص 208-209 ،ينظر أيضا عبد الرحمان ابن خلدون :العبر ، المصدر السابق ،ج7 ، ص184-190 .

[3]-عبد الرحمان خلدون ،المصدر نفسه ،ج7 ،ص190 .

[4]-نفسه ،ج7 ،ص190-192 .

[5]-Kebdani Fouad ,Los BanuZayyanSegun la Bugya de Yahya b .Jaldun , Tesinabajoladireccion , de Dra Maria JesusVigueraMolins, fecha de lectura, junio de 2003,Univeridad Complutense de madrid, Espana.P .36

[6]-التنسي، المصدر السابق ، ص130-131-132-133 .

[7]-يحي ابن خلدون ،بغية الرواد ، المصدر السابق ،ج1،ص211 .

[8]-عبد الرحمان ابن خلدون،العبر ، المصدر السابق ،ج7 ،ص96 .

- و فور وصوله إلى عاصمته أمر أبو زيان بإصلاح ما أفسدته الحرب في المباني و القصور و الأسوار و المزارع غير أنه توفي بعد ذلك بقليل سنة (707ه/1308م)[1] .
- **أبو حمو موسى الأول:** هو السلطان أبو حمو موسى الأول بن السلطان أبي سعيد عثمان ابن يغمراسن بن زيان ولد سنة (665ه/1266م) ،و بويع بتلمسان يوم وفاة أخيه السلطان أبي زيان الأول سنة(706ه/1307م)، من أثاره تأسيس مدينة أقبو و بناء القصر المعروف بإسمه على وادي تهل قرب مازونة و يعرف بعمي موسى ،كان صارمًا حازمًا يقظا داهية ،ذا حدة شجاعا ،مفرط الدهاء[2]، ساهم في تحقيق السلم مع أمراء بني مرين تأمينًا لظهره حيث أوفد كبار وزارئه إلى السلطان ثابت[3] ،فأمضوا معًا صُلحًا ثم إتجه إلى النواحي الشرقية من تلمسان،و لهذا في عهده حظيت الدولة بمسالمة بني مرين ،و أمنت من خطورة الحروب و الغارات ،و استعادت قوتها وبهجتها و تفرغ أبو حمو موسى لتمهيدالمنطقة الشرقية ، و إقرار سلطانه في سائر جهاتها ، قتله ابنه في جمادى الأولى سنة(718ه)[4].
- **أبو تاشفين عبد الرحمان الأول** : و هو السلطان أبو تاشفين عبد الرحمان الأول ابن السلطان أبو حمو موسى الأول ولد سنة (692ه/1293م)، بويع صبيحة الغد من اغتيال والده سنة(718ه/1318م) .

وقد عُرف أبو تاشفين بين ملوك الدولة العبد الوادية بميله الشديد و تعلقه بالفنون الجميلة و لاسيما فن المعمار ،و لم يكن هذا كله ليمنعه من التحمل لأعباء الدولة و القيام بمهامها أحسن قيام ،حيث أشاد الدور و القصور و سك النقود ،و أخذت الدولة أيامه زخرفها و زينها[5] ،و قد دخلت عليه بني مرين سنة (737ه) ،فوقف بباب قصره و قال :"يا من لا يزول ملكه إرحم من زال ملكه"قاتل حتى قُتل هو و أبناؤه عثمان و مسعود و يوسف كبار دولته[6].

---

[1]-التنسي،المصدر السابق ،ص180 ،ينظر أيضا يحي ابن خلدون :المصدر السابق ،ج1 ،ص212 .

[2]-مبارك الميلي، المرجع السابق ،ج3 ،ص1009 .

[3]-تولى السلطان المريني أبو ثابت الخكم سنة(**707ه/1307م**) إلى غاية **(708ه/1308م)** وهو حفيد السلطان يوسف بن يعقوب وكان والده و هو أبو عامر قد فر إلى تلسمان ، ينظر التنسي**:** المصدر نفسه ،ص186 .

[4]-مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج3 ،ص1009 .

[5]- يحي ابن خلدون،**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**،ج1 ،ص116 ،ينظر أيضا: مبارك الميليالمرجع السابق ،ج3،ص1010.

[6]-مبارك الميلي ،المرجع نفسه ،ج3 ،ص1010 .

أبو سعيد عثمان الثاني : هو سعيد عثمان الثاني عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن ،إنعزل بقومه من جيش أبي الحسن في واقعة القيروان إلى الغرب و بايعه قومه سنة(749ه/1348م) و إنتشر سلك الأمن فخلصوا من غارة بني ونيفرن ناحية باجة ،و بني ثابت بجبلهم زواوة بجبل الزاب و بلغ عثمان و قومه تلمسان في جمادى الثانية .

فولى شؤون دولته أخاه أبا ثابت الزعيم فمهد المملكة و ماكاد يستريح حتى قصدهم أبو عنان ، فاستولى على دولتهم و قتل عثمان سنة (753ه/1352م) الذي كان شهمًا و شيخا محنكًا داهية ذا عبادة ونُسك[1].

أبو حمو موسى الثاني : ولد سنة (723ه) ،و قد امتدت فترة حكمه من (760ه/1359-1389/791م) جدد الدولة و قام بإحيائها ، وفتح ميلة و نزلها و تزوج منها و أخرج مرين من جبل بني ثابت ، ثم أرتحل منها سنة(759ه) ،و لما قدم الوزير سليمان بن داود بجيش لا قبل له به ،فجهزه الحفصيين إلى وطنه ليشغل عنهم مرين ،و تزوج بالزاب ودخل تلمسان في سنة (760ه)، و بويع بالخلافة و نهضت إليه مرين ،فأجفل أمامها إلى الصحراء ، وأجلب على ممالكها حتى عادت إلى مغاربها فعاد إلى تلمسان بعد شهر و قطعت دولته مرين ثم ابنه سبع مرات ،و كانت الصحراء حصنه الحصين، و خاطر بنفسه مرارًا في طلب سلطانه، كان ملما بالعلم و مساهما في النشاط الأدبي و الفكري[2].

و للتعرف على حكام الدولة الزيانية وفترات حكمهم ، ينظر إلى الملحق 1 ، فقد كان هؤلاء الحكام يعملون على الاعتناء بالدولة الزيانية من مختلف جوانبها السياسية و العسكرية و الإجتماعية و الثقافية و إبرازها بالمغرب الإسلامي .

---

[1]-نفسه ،ص1011.

[2]- عبد القادر بوحسون، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني (633ه/1235م1554م)**،رسالة ماجستير ،قسم تاريخ ،جامعة تلمسان ،2007-2008،ص21 .

المبحث الثالث :دور المتصوفة في الأوضاع السياسية

المطلب الأول : علاقة المتصوفة بالسلاطين .

المطلب الثاني : مكانة المتصوفة لدى السلاطين .

المطلب الثالث : دور المتصوفة في الأزمات .

المبحث الثالث : دور المتصوفة في الأوضاع السياسية

المطلب الأول : علاقة المتصوفة بالسلاطين

لقد تبوّأ المتصوفة مكانة محترمة طيلة ثلاثة قرون من العهد الزياني ، خاصة خلال فترة حكم يغمراسن بن زيان (633-681ه/1236م-1282م)[1] ،و إبنه أبي سعيد عثمان (681-703ه/1282م-1301م) اللذان إهتما بالمتصوفة أيّما اهتمام ، فاحترموهم و تبركوا بهم ، و هو ما أشار إليه صاحب البستان في كثرة زيارة يغمراسن للولي الصالح محمد بن عيسى أبو عبد الله يقول "...الذي كان يزوره و هو في داره أمير المؤمنين أبو يحي يغمراسن ابن زيان إلى محله إلتماسا لداعائه ..."[2]،كما إشتهر بأنّه دائم الإستقبال لهم في بلاطه ،و هو ما يدل على الصفات النبيلة مثل الحلم و الوقار الذي عرف بها ،فنجد أنّ أغلب المصادر التي تحدّثت عن الدولة الزيانية أسهبت في ذكر خصاله الحميدة و يقول يحي إبن خلدون عنه "...و كان كريما شجاعا فاضلا حليما متواضعا ، ذا سؤدد و عفاف و نجد وعلاءيؤثر الصّالحين و العلماء ، و يجالسهم كثيرا"[3]، وكان يقضي حوائجهم و لا يردهم ، مما يدل على حب و شغف السلاطين لهم ، و ما يبيّن حب و تقدرب السلاطين للمتصوّفة ، وصية يغمراسن لأبنائه بأن يدفن أبو عبد الله بن مرزوق إلى جانبه [4] ،كما يدفن بجانبه أول صالح توفي من عائلية النّجارية ،أبو الحسن بن النّجارية[5] التي اشتهرت بالخير و الصّلاح ،فنفذ إبنه أبو سعيد عثمان الوصية فدفنوا بالدويرة التي بالجامع الأعظم[6]. ومن ذلك إلحاح يغمراسن على إبراهيم بن يخلف التنسي[7] .

---

[1]-التنسي، المصدر السابق ، ص 115.

[2]-ابن مريم المليتي المديوني التلمساني،**البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان** ،تح عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2014 م، ص 395 .

[3]-يحي بن خلدون ،**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد** ، ج2 ،تح عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية ،الجزائر ،1980م ،ص 20 .

[4]-بلعربي خالد ،**الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية حضارية 633-681ه/1235م-1282م** ،دار الألفية، الجزائر 2011م ،ص 332 .

[5]-يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ، ص122 .

[6]-يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 118 . الطاهر بونابي، المرجع السابق ، ص204 .

[7]-إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطماطي:من العلماء الصالحين و الأولياء العاملين كانت له مكانة سامقة لدى الملوك، ألف كتب كثيرة في العلم ،و تبوأ رياسة التدريس و الفتوى في أقطاب المغرب كلها ، انظر يحي بن خلدون ، المصدر السابق ،ص 38 .

و ذلك لعلمه الغزير و لمكانته العلمية بين علماء المشرق و المغرب،قال عنه محمد العبدري البلنسي(ت720ه/1320م) ،" ألفيت الفقيه أبا إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي ،و أخاه أبا الحسن مسافرين إلى المشرق و هما من سكان تلمسان و ليس منها ،فقيهان مشاركان في العلم مع مروءة تامة و دين متين ،و أبو إسحاق أسنّهما و أسناهما ، و ذو صلاح و خير "،و كان شيخنا زين الدين أبو الحسن بن المنير حفظه الله يثني عليه كثيرا ،و سألني عن الغرب فذكرت له قلة رغبة أهله في العلم ،فقال : أمّا بلاد فيها مثل أبي إسحاق التنسي فما خلت من العلم"[1]،و كان يمتع لقدوم تلمسان و التدريس بها عدّة مرّات ،و كان لا يقدم إليها إلا زائرا ثم ينصرف إلى تنس ، فلم يستوطن بها إلا بعد أن جاءه مجموعة من الفقهاء و السلطان ،فانتفع منه خلق كثير، كما منحت له أرضا زراعية ،و تقلّد مناصب سامية" ،كان منأولياء الله ،وممّن جمع بين علمي الباطن والظاهر."[2]و إشتهر بالزهد و الورع بالكرامات

و مكانته العظيمة بين الملوك [3] ، و عمل السلطان يغمراسن على بناء صومعتي جامع تاجرارات و أجادير ،و رفض أن يكتب إسمه بهما ، وهوما يدل على زهده و تخليه عن الدنيا و عدم بحثه للمجد ،قال يحي بن خلدون في كتابه بغية الروّاد"...و أثناء هذا كان بناؤها لصومعتين بالجامع الأعظم من تاجرارت و أجادير ،و لقد أستؤذن في كتب إسمه بهما فقال بالزيانية"يسنت ربي"[4] أي عرفه الله ، علو همة و حسن ظن بالخالق ، واعراضا عن التفاخر الدنيوي .

و حذا أبو سعيد عثمان (681-703ه/1282-1301م)[5]،حَذوَ أبيه بعد أن خلفه على الحكممن اقتراب و احترام المتصوّفة ،فيذكر لنا صاحب البستان ،أن عثمان كان يحب الولي الصالح محمّد بن محمّد الإدريسي حبّا عظيما ،و لايخاطبه إلا بكلمة سيدي ، للعلاقة الوطيدة التي كانت تجمعه به [6]،كما بنى السلطان أبو سعيد ،ضريح على قبر الزّاهد الصوفي أبي إسحاق الطيّار المتوفي سنة (700ه/1298م)[7].

---

[1]- محمد العبدري التنسي،**رحلة المغربية** ،تقديم سعيد بوقلالة ، مطبعة المعارف، عنابة ،2007م ،ص 30 .

[2]-ابن مريم ،المصدر السابق ، ص159 .

[3]-ألفرد بل ،المرجع السابق ، ص 312.

[4]- يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص207 ،ألفرد بل ،المرجع نفسه ،ص 313 .

[5]- يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص208 ،التنسي المصدر السابق، ص 129 .

[6]- ابن مريم ،المصدر السابق ،ص 328 .

[7]- ألفرد بل ،المرجع السابق ،ص 313 .

و كذلك زُهد أبو يعقوب والد السلطان أبي حمّو موسى الثاني في عِيشة الملوك و اعتكف لقصبة ندرومة[1]، مقتصرا على العبادة و العمل النافع .

و نفس الشيء لولده السّلطان أبي حمّو موسى الثاني (760-791ه/1358-1389مالذي كان يحترم الولي أبو عبد الله شريف (ت771ه/1369م)[2]،فكان يدّرس في الزّاوية التي أُنشئت للتّعليم ،وكان السّلطان يحضر مجالسه ، و يجلس على الحصيرة إحتراما و إكرامًا له [3]، وحينما توفي دفن بالزاوية مع أبيه أبو يعقوب ، وعمّيه أبي سعيد و أبي ثابت [4].

حتى أنّ بعض السلاطين من كثرة تعلقهم و اهتمامهم بالمتّصوفة ، ألّفو فيه كتب ، مثل السّلطان محمّد أبي زيان محمدبن أبي حمو (796-801ه/1393-1398م)، الذي ألّف كتابًا نحا فيه منحى التصوف سمّاه "كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة و النفس الأمارة"[5].

و نفس الشّيء للسّلاطين الذين تقلدوا مناصب الحكم فيما بعد ، فكانوا يقدّرون و يُكنون مكانة خاصة للمتصوّفة مثل أحمد العاقل (834-865ه/1431-1462م) ، الذي كان يقرّب إليه الولي أبا علي الحسن بن مخلوف(ت857ه/1454م) ، يقول التنسي في كتابه تاريخ ملوك بني زيان "...و كانت له عناية بالولي الزّاهد القطب الغوث شيخ الزّهاد و قدوة العباد ، أبو الحسن مخلوف ، فكان يكثر من زيارته ،و يقتبس من إشارته و مدار أكثر أموره عليه ،و بنى بزاويته المدرسة الجديدة ،وأوقف عليها أوقافًا جليلة"[6] ، ما يبين العلاقة الوطيدة و المحترمة بين السلاطين و المتصوّفة ، و بوفاة أبي يعقوب الذي دفن قرب باب إيلان و أقيمت زاوية أمام قبره ،التي نقلت إليها رفات بعض السلاطين [7].

---

[1]-ندرومة، مدينة أسسها الرومان حينما كانوا يحكمون المنطقة ، وبنوها على بقعة واسعة في سهل بعيدة عن الجبل بنحو ميلين ،و إثنتي عشر ميلا عن البحر المتوسط ،انظر الحسن الوزان **:وصف افريقيا** ، تر محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،ط2 ،1983 ، ج2 ،ص13 .

[2]- هو عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني ، من أكابر علماء و محقِّقيهم ولد سنة 748ه و توفي سنة 792ه للمزيد من المعلومات أنظر بن مريم : المصدر السابق ،ص 239 .

[3]-يحي ابن خلدون، المصدر السابق ، ص 235 .

[4]- يحي ابن خلدون ،المصدر نفسه ،ص241 .

[5]-التنسي،المصدر السابق ، ص211 .

[6]-التنسي، المصدر نفسه ، ص248 .

[7]- محمد فتحة ،المرجع السابق، ص15.

حتى أن بعضهم بنوا المساجد ، و الزوايا ، و المدارس من شدة إحترامهم لهم، مثال ذلك : **المدرسة اليعقوبية** ، التي اشتهرت بنسبتها إلى السلطان أبي تاشفين الأول (718ه-737ه/1318-1337م) .

المدرسة اليعقوبية : أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني حيث ضريح أبيه أبي يعقوب يوسف ، وشيّد إلى جانبها مسجد ، التي كانت غالبا ما تُلحق بالمدارس ، و مدرسة سيدي لحسن ، التي بناها أبو العباس أحمد المعروف بالعاقل ، و مسجد السنوسي ، والتي بناها السلاطين

المرينيين تمثلت في مدرسة العباد ، التي شيدها أبو الحسن المريني سنة 747ه/1346م ، بالإضافة إلى مسجد العباد الذي أصبح بين المؤسسات العلمية و مدرسة سيدي الحلوي[1].

إلى جانب ذلك اسقط بعض الصوفية منحاهم الزهدي في المواهب و العطايا الإلهية على الزهد في هبات السلاطين ،بحيث اتصف أبو عبد الله محمد الشريف العلوني ت771ه/1369م بزهده و مروءته ،فلم يأخذ مرتبا من المدرسة التي كان يدرس فيها، و إنما كان ينفق من مال أبيه و يبتعد عن الملوك مع إقبالهم عليه و حرصهم على قربه و رفعته و رغم ذلك كان لايخدمهم ولا يقضي حوائج نفسه ، لذلك كان أبو سعيد يحبه[2] .

و كذلك الحسن أبركان الذي كان رجال الدولة الزيانية يقفون عند باب بيته ينتظرون الإذن وهم في غاية السرور و الإبتهاج ، فتارة يخرج لهم و أخرى لا يأذن لهم بذلك[3]،و لما زاره السلطان أبي محمد بن أبو تاشفين و وزيره أحمد بن يعقوب الخالدي في بيته و وضع له بطنية فيها مال ،ردها إليها و لم يقبلها[4]،كما أنه كان لا يقطع مجلسه العلمي إذا حضر السلطان ،وقد فعل ذلك مع أحمد العاقل الذي كان يدخل المسجد فيقبل يد الشيخ و يجلس إلى غاية أن ينقض مجلس العلم[5] .

---

[1]-للتوسع أكثر أنظر فيلالي،المرجع السابق ،ص141-149 . الحاج محمد بن رمضان شاوش ،**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ج1 ، ص95 . حسان مختار ،**الأحوال الثقافية في الدولة الزيانية** ، ضمن كتب محاضرات الموسم الثقافي 98-99 ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر ، 1999م ، ص154-156 .

[2]-التنبكتي،نيل الابتهاج ،ج1 ،ص96-97 .

[3]- ابن صعد أبو الفضل محمد بن سعيد التلمساني ،**روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين** ،مر و تح يحي بوعزيز ،ط1، منشورات A.N.E.P ، الجزائر ، 2002 ،ص 140 .

[4]- ابن مريم ،المصدر السابق ،ص89-90.

[5]- ابن مريم ،المصدر نفسه ،ص87-8 .

المطلب الثاني : مكانة المتصوفة لدى السلاطين

كان للمتصوفة في الفترة الزيانية مكانة خاصة عند معظم سلاطينها ،و هو ما جعل المتصوفة يتبوؤون مكانة سامقة ، فيذكر لنا صاحب بغية الرّواد ، كثرة تردد العارف بالله أبا إسحاق الخياط ، الذي عُرف بالصّلاح و إمتهانه مهنة الخياطة ، على السلطان يغمراسن ، لحل مشاكل الرعية ، و السلطان يلبي طلباته دون أن يرد ، وقيل كان يقدم إليه في اليوم أكثر من أربعين مرة و السلطان يطلب من حاشيته بأن يتركوه [1] ،و أبو جمعة[2] المطغري[3] ،و عبد الله الحوتي[4]، المغراوي[5] الذي خلص السلطان أبو عبد الله الثابتي [6] من الكبر و الترفع عن الرعية الذين كانوا يفرشون له الملاحف للمشي عليها حين دخوله للمسجد "...فوجد الشيخ في الجامع فقال للسلطان تكبرت ،تمشي على الملاحف ، فقال له السلطان : أنا تائب لله ،فقال له الشيخ : من تاب تاب الله عليه ، فحين تاب السلطان قال له الشيخ : إذهب تتوضأ ، فأتى البئر ، فوجد الماء يخرج فتوضأ..."[7]،و كثيرا ما كان السلاطين يحضرون جنازتهم و يمشون خلفها ، كجنازة الولي إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني(805ه/1403م)[8]، التي حضرها السلطان أبي عبد الله محمد (804-8013ه/1402-1411م)[9] و الذي دفن بروضة أل زيان من ملوك تلمسان ،و المقّري التّلمساني (ت842ه/1439م)، الذي حضرة جنازته السلطان أبي العبّاس أحمد بن زيان (834-866ه/1431-1463م) [10]،الذي كان يحضر مجالس العلماء و يستمع لدروسهم .

---

[1]- يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ص118 .الطاهر بونابي **:** المرجع السابق ،ص 203 .خالد بلعربي : المرجع السابق،ص 332.

[2]-أبو جمعة الكواشي ، من أكابر الأولياء العاملين ،الصّالحين ، العابدين،النّاصحين. ابن مريم **:**المصدر السابق ،ص 167.

[3]-مطغرة**:** جبال وعرة يسكنها قبيلة زناتة ،انظر الحسن الوزان: المصدر السابق ،ج2 ،ص43 .

[4]-هو عبد الله بن منصور الحوتي بن يحي ابن عثمان المغراوي ،الولي الصالح صاحب الكرامات الكثيرة ،و الأخلاق الحميدةا بن مريم ، المصدر السابق ،ص 266.

[5]-المغراوي **:**نسبة لجبل ممتد على طول أربعة عشر فرسخا على الساحل به مدينتا مزغران و مستغانم ، الحسن الوزان ،المصدر نفسه ،ج2 ،ص44 .

[6]- أبو عبد الله الثابتي ،هو أبو عبد الله محمد الرابع الثابتي (873-910ه) بسط نفوذه على معظم أقاليم المغرب الأوسط ، انظر فيلالي**:** المرجع السابق ، ص74-75 .

[7]- ابن مريم **:**المصدر السابق ،ص 271 .

[8]-هو إبراهيم بن موسى المصمودي الشيخ الصّالح الولي ،الزّاهد أبو إسحاق عرف بالعلم و التصوف ،ابن مريم:المصدر السابق،ص157 .

[9]-التنسي، المصدر السابق ،ص 230 .

10-هو أبو الفضل قاسم العقباني إبن عثمان ،تتلمذ على يد أبيه و عدد من العلماء و حصّل العلوم حتّى بلغ درجة الإجتهاد توفي سنة854ه ،انظر التنبكتي، نيل الإبتهاج ، المصدر السابق ، ص365 .

و جنازة الشيخ قاسم العقباني[1]، يقول في ذلك القلصادي[2] ،الذي قدم تلمسان في أزهى أيام حياتها الثقافية ، فأخذ أن أشهر أعلامها منهم العقباني ،"توفي رضي الله عنه في شهر ذي القعدة من عام أربعة و خمسين و ثمانمائة/ديسمبر 1450م أو أوائل جانفي 1451م ،و صُلي عليه بالجامع الأعظم ، ودفن بغربية بالروضة هناك قرب الشيخ سيدي أبي عبد الله محمد بن مرزوق ،و كانت جنازته عظيمة حضرها السلطان فمن دونه"[3] ، و نفس الأمر للوليالعارف بالله ابن مرزوق الحفيد (ت842ه/1429م)[4]،الذي تتلمذ عليه القلصادي و أخذ عليه العديد من العلوم ،رغم أنّه لم يخبر عن نوعيتها ،فيقول في جنازة ابن مرزوق التي حضرها السلطان،"...و صُلي عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة ،و دفن بالروضة المعروفة هناك بغربي المسجد و كانت له جنازة عظيمة ، حضرها السلطان فمن دونه لم أرى مثلها فيما قبل ، جمعنا الله و أياه في دار كرامته ..."[5].

و الشيخ الحسن أبركان الذي تقدّم ذكره ،فكان مقصدا للسلاطين لإلتماس البركة منه، "...و صحنا عليه مرارًا ، فأبى أن يخرج إلينا ، فلما أكثرنا عليه خرج ، وفتح شيئًا من الباب و أخرج إلينا يده و لم يُرنا وجهه فتبركنا به و طلعنا ..."[6]، وحتى تظهر السلطة في عيون العامة أنها مهتمة بشريحة الصوفية و مُقرة بوزنهم كان السلاطين و كبار الدولة،يحضرون إلى حلقات الدرس التي كان يعقدها الصوفية في المساجد و المدارس و إغتنام فرص الدروس التي يختم فيها تفسير القرآن مثلا أو قراءة صحيح البخاري لأن الحضور فيها كان كبيرًا [7].

فضلا على الحرص في الظهور أمام العامة في جنائز الصوفية و العمل على إقامة مراسيم جنائزية تليق بمكانتهم و كأنها تشاركهم أحزانهم في مشهد يتساوى فيه السوقة و السلطان ،و حسبنا من القرائن حضور السلطان الواثق الزياني جنازة إبراهيم المصمودي 805ه/1401م ماشيا على قدميه[8].

---

[1]-هو أبو الفضل قاسم العقباني إبن أبي عثمان ،تتلمذ على يد أبيه و عدد من العلماء و حصّل العلوم حتّى بلغ درجة الإجتهاد توفي سنة 854ه ،انظر التنبكتي: نيل الإبتهاج ، المصدر السابق ،ص365 .

[2]- هو علي بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن ولد بمدينة الأندلس 815ه و توفي سنة891ه ،له رحلة علمية للمشرق و المغرب ،أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي (ت891) :**رحلة القلصادي** ،تح محمد أبي الأجفان ،الشركة التونسية للتوزيع ، تونس، 1978م ،ص32 .

[3]-القلصادي،المصدر نفسه ،ص107 .

[4]- محمد بن احمد بن محمد أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسيالتّلمساني ،ولد سنة(766ه/1364م) توفي سنة (843ه/1438م)، **جمع بين العلوم العقلية و النّقلية** .القلصادي:المصدر نفسه ،ص96 .

[5]-القلصادي،نفسه ،ص 98 .

[6]- ابن مريم، المصدر السابق ،ص175-191 .

[7]- حول نماذج من حضور السلطان و كبراء الدولة الزيانية لمجالس الصوفية ،انظرالتنبكتي، نيل الابتهاج ،ج2 ،ص98 .

[8]-أنس الفقير و عز الحقير ن تح محمد الفاسي و أدولف فور ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط 1965،ص43 .

و تنهض شهادة ابن الصعد في وصف جنازة الحسن أبركان دليلا أخر على مدى تظاهر السلطة بالحزن و الكآبة حيث لبس فيها السلطان المعتصم الزياني لباسًا إظهارا للحزن جاء فيه"و كانت جنازته من الأيام المعدودة و المحاضر المشهودة أخذة في نهاية الإحتفال الخليفة رحمه الله و امتلأت السكك و الشوارع فمن حضرها من النساء و الرجال نفعنا الله بنياتهم و أعاد علينا من بركاتهم شاهدت يومئذ على الخليفة المعتصم بالله رحمه الله عليه دبليزا رصاصيا و قبلا راسماويا إظاهرًا للكآبة و الحزن"[1].

و نلفت الإنتباه إلى أن كتب المناقب و التراجم قد حرصت على وصف جنائز الصوفية بأن أيامها كانت "مفاخرة للفقراء المعهودة"[2].

[1]- ابن صعد ،**روضة النسرين** ،ص142 .

[2]-نفسه ،ص 236 .

المطلب الثالث : دور المتصوفة في الأزمات

كان للمتصوّفة دور مهم في الصّراعات و الحروب المستمرة على الدّولة الزيانية من كلا الجارتين ، فعملوا على نشر السّلام و توقيف الصّراعات و المعارك ، من ذاك ردّهم حملة السّلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز[1]التي كانت سنة 827ه/1433م ،خاصة بعد رؤيتهم لحجم الحصار و تأثيره على السكان[2] ،و يرجع سبب ذلك لإستغلال السلطان الحفصي ما سمع من سوء سيرة السلطان الزياني أبو محمد بن عبد الواحد بن حموا من انتهاك الحرمات ، وظلمه لرعيته ، فقام السّلطان الحفصي بنهيه عن ذلك فلم ينتبه ما جعله يدخل تلمسان عنوةً ، فهرب ابن حمّو ملتجأ للجبال ، فترك أبو فارس في المدينة محمد بن تاشفين بن أبي حمو(840ه/1436م)، إبن أخ سلطان الفارالذي تعهّد باستمرار التّبعية للدّولة الحفصية ،إلا أنّه انشق عنهم بعد ذلك ، فأظهر العصيان و الاستبداد في تلمسان فكانت الحادثة سببا في بداية المعركة بين الطرفين ، فقتل إبنتاشفين عمّه أبو محمد بن عبد الواحد بعدما اعتذر للسلطان الحفصي و مكث معه في تونس ، وهو ما جعل السلطان يفرض حصارا شديدا على مدينة تلمسان ،و الولي الصّالح عبد الله الحوتي الذي تعرض للسّلطان الحفصي و رافضا لهجومه على المنطقة قائلا له "...قال للسلطان ظالم لايحلالسلام عليك ،اش تسال لهذا الناس تخرب بلاد المسلمين ..."[3]،و رفض المتصوفة هجوم أبي يعقوب بن يوسف المريني (686-706ه)، هجومه على الدولة الزيانية ، وحصاره الطويل (698-700ه)[4]، مما كلّفهم السّجن و التّنكيل ، منهم أبو عبد الله محمد الغرموني و أبو العباس بن الخياط[5]،و رغم ذلك لا شك أن مكانة المتصوفة لدى المجتمع الزياني ، وقوتهم الفعّالة المؤثرة في المجتمع ناتجة عن تعايشهم و دخولهم في شبكة العلاقات الإجتماعية و ذوبانهم فيها[6] ،جعلت السلاطين يتعاملون معهم بحذر شديد و عملوا على استثمار هذه العلاقة و استغلالها لخدمة مصالحهم أي أسلوب التعايش المصلحي.

---

[1]- هو أبو فارس عبد العزيز بن أحمد بن محمد ابن أبي يحي زكرياء (796-837ه/1394-1434م)، انظر ابن الشمّاع أبو عبد الله ،محمد بن أحمد، **الأدلةالبينةالنورانيةفيمفاخرالدّولةالحفصية** ، تح و تق الطّاهر بن محمد معموري ، الدار العربية للكتاب ،1984م ،ص112-119 .

[2]-أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي ،**تاريخالدولتينالموحديةوالحفصية** ،تح محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ،تونس ،1966م ،ص125-126 .

[3]- ابن مريم ،المصدر السابق ،ص268-269 .

[4]- يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 209 .

[5]-الطاهر بونابي،المرجع السابق ،ص205 .

[6]- محاضرات الأستاذ طاهر بن علي .

مثلما عمل أبو تاشفين الأول [1]، الذي استغلهم لأغراض سياسية و ذلك باتصاله بالذين كانوا يتمركزون في نواحي الزاب (بسكرة) ، لحثهم على محاربة الدولة الحفصية[2]، و المهام التي كان الشيخ أبو عبد الله شريف يُكلف بها من السلطان أبو حمو الثاني سفيرا إلى المغرب الأقصى و المغرب الأدنى و قال عنه بعد وفاته لإبنه "...لأنني أُباهي به الملوك ...

[1]-أبو تاشفين عبد الرحمان الأوّل عرفت الدولة الزيانية ازدهار كبير خلال فترة حكمه ، كان فنّانا حاذقا مولعًا باللهو و التمتع بالحياة توفي سنة 737ه/1337م ،التنسي ، المصدر السابق ،ص 139 .

[2]- مختار حساني ، **تاريخ الدولة الزيانية** ، الأحوال الاجتماعية ، دار الحضارة ، الجزائر ،2007م ،ج3، ص97 .

المبحث الرابع :دور السلاطين و المتصوفة في تثبيت الحكم الزياني و دورهم في الجهاد

المطلب الأول : دور السلاطين

المطلب الثاني : دور المتصوفة

المطلب الثالث : دورهم في الجهاد

المطلب الرابع : إنتشار المذهب السني المالكي و عقيدة الأشاعرة في العهد الزياني.

المبحث الرابع :دور السلاطين و المتصوفة في تثبيت الحكم الزياني و دورهم في الجهاد

المطلب الأول : دور السلاطين

أولى سلاطين الدولة الزيانية والتي تعاقب على حكمها الوارثي واحد و عشرون سلطانًا[1]،اهتماما و رعاية كبيرة لإقتصاد الدولة الزيانية هادفين إلى تحسين المستوى المعيشي و تحقيق الرخاء و الأمن داخل المجتمع الزياني، و تجلى بعض السلاطين على تقوية البنية الإقتصادية من خلال ما أقاموه من هياكل دعمت اقتصاد المغرب الأوسط، وزادت من قوته و كما هو معروف فإن المستوى المعيشي لأي مجتمع يرتكز على الوضعية الاقتصادية السائدة ،فيتحسن أوقات الرخاء و يتدنى في فترات الأزمات[2] .

الأمر الذي قام به ملوك بني زيان لآجل تحقيق الأمن و الاستقرار ففي عهد السلطان يغمراسن "633-681ه/1235-1282م"[3] ، الذي عمل على تشجيع و تطوير الشق الاقتصادي و الحرص على تحقيق الأمن بعموم البلاد و ذلك بمحاربة عناصر الفوضى و الفساد ،و إرغام خصومه من الأعراب المجاورة له على الطاعة والخضوع باقتطاع أراضي واسعة داخل تلمسان بفرض الحماية و المحافظة على أمن و استقرار تلمسان من هجومات المرينين و الحفصيين[4].

أما في الجانب الفلاحي كما عمل على استقطاب أعداد معتبرة من اليد العاملة ،و حرص السلطان يغمراسن على حسن مراعاة الزراع في الأراضي الواقعة تحت نفوذه[5]،و كان يغمراسن أول من فرض العطاء و حدد الراتب للموظفين في تلمسان[6] .

---

[1]- نبيل شريخي، **دور علماء تلمسان في الحياة السياسية و الإجتماعية و العلمية في بلاد المغرب الإسلامي(ق7-8ه)**، رسالة ماجستير قسم تاريخ ، الجزائر ،2010 ،ص19 .

[2]- إبراهيم القادري بوشتيش،**مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين** ،دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت ، 1993 ،ص 210 .

[3]-عبد الرحمان ابن خلدون ، **المقدمة** ، المصدر السابق ،ص 94 .

[4]- رشيدة بورويبة و أخرون ، **الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني** ،1984 ،ص487 .

[5]-المازوني،**الدرر المكونة في نوازل مازونة** ،تح : مختار حساني ،ج4 ،دار الكتاب العربي،الجزائر ،2009 ،ص7 .

[6]- يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ، بغية الرواد ،ج2 ،ص201 .

كما تميزت فترة حكم السلطان "أبي حمو موسى الأول"(708-718ه/1308-1318م) بتدعيم و توسيع إنجازات سلفه على حد تعبير ابن خلدون في الإشادة به في قوله "لقد ارجع الماضي و أزال ألام شعبه،و حارب المتمردين لقد كان ينهى عن الظلم و يأمر بالمعروف و الذي أصبح يلقب بباعث و مؤسس الدولة الزيانية[1]، هذا السلطان اعتنى بالزراعة كثيرا ،مما يشهد له من إنجازاته سوق القيصرية[2]،حيث كانت بها الحركة الإقتصادية نشيطة و متطورة بفضل المخازن التي أقيمت بها .

و بالمثل عرفت فترة حكم السلطان الطموح "أبو تاشفين الأول"،ابن حمو موسى خامس ملوك الأسرة الزيانية إزدهارا كبيرا حيث قال ابن خلدون:"كأن يعرف كيف يحمل عبء الحكم و الدفاع عن الإمبراطورية ،وهو الذيأمر بتحصين المدينة بأسوار و الألات ،و بنى البناءات عجيبة الشكل كبنائه المدرسة التاشفينية المعروفة باسمه وكذا القباب الغربية و القصور المنيعة و غرس فيها البساتين من كل الثمار "كما شجع قطاع التجارة و حرية التبادل التجاري بين التجار سواءا من الداخل أو الخارج ،فكانت التجارة إن صح القول عصب و مصدر ثروة تلمسان الأساسي فكانت متاجرتها فريدة الإنتفاع[3] .

و يمكن اعتبار سنوات (707-738ه/1307-1337م)فترة هامة في تاريخ الدولة الزيانية نظرا للاستقرار التام الذي عرفته[4]،مما مكنها من إبرام معاهدات اقتصادية مع دول مختلفة الأمر الذي أكسبها الثراء و غدت الخزينة تزخر بالأموال عادة بعميم النفع على الرعية .

و يبدو أن السلطان "أبو حمو موسى الثاني"(760-791ه/1359-1389م)[5] ،لم يتوان في السعي لتحقيق الرخاء والازدهار الاقتصادي و الاجتماعي لأفراد مجتمعه بل شرع في تنظيم شؤون دولته بما يتوفر لديه منوسائل رغم أنه لم يكن ما وجده في بيت المال كافيا و ذلك بسبب الغزو المريني الذي تعرضت له تلمسان، رغم تقلب الأوضاع في عديد من المرات .

---

[1]-رشيدة بورويبة و أخرون ، المرجع السابق ،ص383 .

[2]-القيصرية ،تعني سوق السلطان أو القيصر و هي اسم قديم من قيصر أكبر ملوك عصره بأوربا ، وهي بمثابة حي تجاري كبير يتكون من مجموعة من البنايات بها دكاكين، و محلات تجارية و ورشات صناعية مغطاة و مخازن في بعض الأحيان و فوقها رايات الدول التي تتعامل مع تلمسان تجاريا مثل: قشتالة ،ميروقة ،جنوة ،و بها فنادق يؤمها التجار الأجانب ،انظر الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1،ص242 .

[3]-رشيدة بورويبة و أخرون ،المرجع السابق ،ص384 .

[4]- لسان الدين بن الخطيب، **أعمال الأعلام** ،القسم الثالث ،تح: أحمد مختار العبادي ،محمد إبراهيم الكتاني ،دار الكتاب ،الدار البيضاء1964 ،ص ص225-265 .

[5]- حورية سكاكو،التحولات الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال العهدين الموحدي و الزياني من القرنين(6-10ه/12-16م) ، دراسة حضارية ،رسالة ماجستير في المغرب الإسلامي ،قسم تاريخ ،جامعة تلمسان ،2014 ،ص104 .

عمل على كسب تأييد العديد من القبائل مثل قبيلة"المعقل ،وجدة ،ندرومة البطحاء" و استرجاع بعض المدن "كوهران ،المدية،مليانة"[1].

فقد بلغت حركة توسعاته الشرقية و الغربية منحنى تصاعدي، الأمر الذي انعكس إيجابيا ببلوغ دولته قمة الإزدهار الاقتصادي مما أدى إلى استقامة أحوال المجتمع في مختلف النواحي الإجتماعية ،كما حرص على تحسين أوضاع العامة في المجتمع الزياني .

أما فترة السلطان الزياني : أبو تاشفين الثاني" ،الذي عمل بوصية أبيه "أبو حمو موسى" فقد بلغت هي الأخرى ازدهار و تنظيما في أنشطتها الاقتصادية، إذ مثلت الجباية مصدرا من مصادر الدخل لدى الدولة الزيانيةخلال فترته و فترة ماقبله و هذا يتضح من خلال قول ابن خلدون يحي حين يروي لناضر رفع "أبا تاشفين" لمبتدع الوظائف للناس[2] ،و في موضع أخر يؤكد قوله و تضاعفت قواهم بما استحوذوا عليه من جبايات الأمصار و القبائل[3].

[1]- أبو حمو موسى الثاني الزياني،**واسطة السلوك في سياسة الملوك**، تح: محمد بوترعة ،دار النعمان للطباعة والنشر ،الجزائر ،2012 ص08 ،انظر أيضا : مجهول **:زهرة البستان في دولة بني زيان** ،تح :زيان الدراجي ،ج2، مؤسسة بوزياني للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2013 ،ص 77 .

[2]-بن مصطفى إدريس ،**العلاقات السياسية و الاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا و شبه الجزيرة الليبيرية في عهد الدولة الزيانية مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ** ،قسم تاريخ ،تلمسان ،2006-2007 ،ص41 .

[3]- بن مصطفى إدريس ،نفسه ص41 .

المطلب الثاني : دور المتصوفة

كان لتلك العلاقات السياسية بين المتصوفة و الوجهاء الزيانيين،و السلطة الحاكمة لتلمسان أثار طيبة و حسنة في الكثير من المرات ،و هو الأمر الذي استغلته هذه الطبقة لأجل أن تكون وسيط بين السلطة الحاكمة و انشغالات أفراد المجتمع ، فنجد الولي أبو عباس أحمد بن الحسن ،من أكابر علماء تلمسان " كان رحيما بالناس ساعيا في مصالحهم على حد القول ثم ينصرف لذوي الحاجات ،فيبصرهم و يؤنسهم و يساندهم و يكاتب أرباب الدولة فيقضي الله يده كثيرا من رد الظلمات و فك العناة" ،و كان يتحمل المشاق من أجل خدمة الناس و يبادر إليها بنفسه" ،و كان ربما مشى بنفسه في رفع مظلمة أو رفع وظيف فكان يقول بعض أصحابه له يا سيدي تتكلف المشي على قدميك فهلا بعثت بكتابك أو برسولك ، فيبتسم رحمه الله و يقول هذا أنفع لنا و لهم [1] .

كما برز دور أبي العباس بني المرزوق(714ه/1340م) من خلال اللقاءات التي كانت تجمعه مع السلطان أبي تاشفين الأول بجامع العباد بتلمسان ،بطلبه في شأن بعض المساجين فأمر السلطان بإطلاق سراحهم[2] .

و بالمثل فعل الإمام المفسر محمد بن يوسف السنوسي (895ه-1450م) الذي كان قاضيا مباركا صالحا تميز باللين و الرحمة على الضعفاء ، وكان يأمر أهله بالصدقة و لاسيما في وقت الجوع ،يقول من أحب الجنة فليكثر من الصدقة خصوصا وقت الغلاء و ما اتصف به أنه لم يكن يحبذ ربط علاقات مع السلاطين ،إلا أنه حبه للمساعدة و حل مشاكل الناس و قضاء حوائجهم جعله يضطر إلى الذهاب و لقاء الملوك[3] .

[1]-عبيد بوداود ،**المرجع السابق** ،ص252 .
[2]- نبيل شريخي،المرجع السابق ، ص ص322-323 .
[3]- المرجع نفسه ،ص 144 .

لقد كان للمتصوف دور هام في تثبيت الحكم الزياني و ذلك من خلال ما قاموا به قضاء حوائج المجتمع و حل انشغالاتهم وكل ذلك تجلى في دور الوسطية الذي لعبته المتصوفة بين السلطة و المجتمع .

بالإضافة إلى أن المتصوفة كانوا يعملون على ضمان الأمن و الإستقرار داخل المجتمع الزياني ، و أكد الونشريسي في المعيار أن أقواما من الناس كانوا يجتمعون ليلا عقب صلاة العشاء و يمشون فوق أسوار الفلاح الساحلية (الرباطات) لإيقاظ الحراس و إثارة انتباههم لمواجهة أي هجوم مفاجئ ويتلون أثناء ذلك القرأن بصوت مرتفع .

و في الروابط الداخلية عمل المتصوفة على نشر الطمأنينة بين المسافرين و التجار ،من المتصوفة الذين ذاع صيتهم في العالم الإسلامي أبو مدين شعيب[1]

و على صعيد الخارجي فقد عمل الولي الصالح عبد الرحمان الهزميري ، الذي سعى إلى إيقاف الحصار الذي فرض على الدولة الزيانية بتلمسان لمدة سبع سنوات.

[1]- أبو مدين شعيب ،**من رواد التصوف السني توفي سنة 594ه/1198م** ،أنظر، الطاهر بونابي ، **نشأة و تطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط ،حوليات التراث ،ع 2**، جامعة المسيلة ،2004 ، ص23 .

المطلب الثالث : دورهم في الجهاد

لقد عرفت حركة الجهاد و المرابطة في المغرب الأوسط كظاهرتين بارزتين تمثلت في الرباط قبل القرن 11م ،و يتعلق الأمر بالصراع بين الفاطميين الشيعة و فقهاء المالكية، الذين شنوا حملات دعائية اتخذت طابع الفتوى منبهين إلى المذهب الشيعي الاسماعيلي ،و داعين إلى محاربتهم و الجهاد كجهاد الروم بل أن بعضهم اعتبروا هذا الجهاد أفضل من الخروج إلى الثغور للمرابطة .

و إذا كانت الرباط في السواحل الشرقية تكاد تعد على الأصابع فإن الوضع يختلف في باقي سواحل و أنحاء المغرب الأوسط فقد دلتنا إشارات البكري الخفيفة عن مجموعة من الربط منها رباط مدينة شرشال الذي كان الناس يتوافدون إليه بكثرة كل سنة ،و لم تكن الربط تقام على السواحل فحسب بل و على ضفاف الأودية أيضا فقد أشار البكري إلى الرباط على ضفاف وادي مابين بندرومة ،كان محل تبرك الناس[1].

فالمرابطون كانوا قبل بداية دعوتهم و في أثنائها أهل ربط ملتزمين بالسنة على المذهب المالكي و يعكس هذا حبهم للدين من خلال الجهاد لإعلاء كلمة الحق ، لذا كان أمراؤهم على درجة عالية من الزهد و أمثلة ذلك تلمسان حيث زهد الأمير يحي بوغان (ت537ه/1142م) في الدنيا و أقبل على التصوف مقتديا بشيخه عبد السلام التونسي، الذي كلما جاءه أحد يطلب منه الدعاء أشار عليه بالامير المتصوف أبو زكرياء بن يوغان و كذلك كان الحماديون يحترمون أهل الربط و لا يتدخلون في شؤونهم .

آمن المتصوفة بأن حب الأوطان مرتبة عُليا من مراتب الإيمان ، و لذلك أولوا لهذه المنزلة عناية فائقة قولا و عملا ،فعملوا على الدفاع عن الأوطان ، ففي ساعة الشدة و تكالب الأعداء كانوا دعاة جهاد و تعبئة للناس للدفاع عن البلاد و كذلك في حالة التفرقة[2]،مستشهدةً بأقوال و أفعال العديد من رجال التصوف خصوصا من أبناء المغرب الإسلامي .

يندرج الجنود ضمن الطبقة الخاصة و ذلك لأهمية وظيفتهم، حيث يضاف إليهم الرماة النظاميون الذين كانوايتقاضون أجرة ملائمة للغاية و كان أقلهم ينال شهريا ثلاثة مثاقيل فضلا عن المثاقيل و العطايا التي تقدم للمساهمين في المعارك و الحملات العسكرية[3].

و للملك أيام في السنة يستعرض فيها الجند و يتفقد العدد الحربية ، و يرقى من يستحق الترقية ،و حاول جند الإفرنج البالغ عددهم (3000جندي) أن يفتكوا يغمراسن سنة652ه ،وفتكوا بأخيه و تمكن من الإفلات منهم ،ثم أرسل عليهم جنوده و العامة ففتكوا بهم كلهم .

---

[1]- الطاهر بونابي،**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7الهجريين 12و13 الميلادي**،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر 2004،ص 56-59 .

[2]-صالح شكاك ،**حب الأوطان من مراتب الإيمان** ، مجلة التصوف و فقه التحرر ،جامعة القنطرة ، المغرب (د-ت) ،ص16.

[3]- عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 213 .

ولم يكن لبني زيان قوة بحرية معتبرة رغم مجاورتهم للبحر الأبيض المتوسط و تنافس جاراتها في إنشاء الأساطيل البحرية[1] .

يتألف الجند الزياني من أربع فرق و هي [2]:

1-الفرقة الأولى فرقة الخاصة و يتألفون من وجوه لقبائل و يتكون منهم قواد الفرق الأخرى .

2-الفرقة الثانية "القبيل" وهم جنود بني عبد الواد الزيانيين و رئيس فرقتهم يدعى شيخًا .

3-الفرقة الثالثة فرقة الأنصار و هم نخبة الجنود و يحدقون بالملك في وقت الحروب.

4-الفرقة الرابعة فرقة المماليك و المأجورين و الأحلاف و يتألفون من السودان و الإفرنج و يلحق بهم الأعراب.

و كل فرقة لها رأيها و لها أرزاقها بقدر ما يكفيها في نفقة العيال و علف خيولها .

[1]- رابح بونار،**المغرب العربي تاريخه و ثقافته** ،دار الهدى ،ط3 ، الجزائر ،2000 ،ص284 .
[2]- نفس المرجع ،ص 285 .

المطلب الرابع :إنتشار المذهب السني المالكي و عقيدة الأشاعرة في العهد الزياني

المذهب المالكي :

شهد المغرب الأوسط خلال عهد بني زيان حركة دينية نشيطة تميزت بحدوث انقلابات في الاتجاه السني السائد للزيانيين ،و عمل بنو زيان على إرجاع مكانة المذهب المالكي إلى سابق عهده قبل مجيئ الموحدين الذين اتبعوا سياسة مذهبية رسم معالمها محمد المهدي بن تومرت و تتلخص في الاعتناء بالمذهب الظاهري[1]، على حساب المذهب المالكي إضافة إلى فكرة الإمامة المهدوية العصمة ،و كان الموحدين قد عملوا على تحويل المغاربة بشتى الطرق عن المذهب المالكي الذي كان سائدا في ايام المرابطين ،و امروا بالاجتهاد و العودة إلى أصوله و نبذ علم الفروع[2] و إستخدموا المناظرات مع الفقهاء المالكية و اللغة البربرية لزرع عقيدتهم في أعماق المجتمع البربري و ادعاء بعض الكرامات و إستعمال المعارك الكلامية و المسلحة لنشر الدعوة الموحدية و بث الأفكار[3] .

و لما قامت دولة بني زيان بالمغرب الأوسط عمل حكامها على تدعيم أركان المذهب المالكي عن طريق إقامة مؤسسات التعليمية و استخدام كبار فقهاء المالكية للتدريس بها ،فاستقدم يغمراسن بن زيان الفقيه المالكي(أبا إسحاق إبراهيم بن يخلف السني ليدرس بجامع الكبير بتلمسان)[4] .

و لقد كان إنتشار المذهب السني بالمغرب الأوسط ممثلاً في المذهب المالكي عند بني زيان و لاشك ان حكام الدولة الزيانية قد أدركوا أن المذهب المالكي هو الأكثر قبولا في الأواسط الشعبية المغاربية فعملوا على تدعيمه رسميا و جعله المذهب الأوحد و الرسمي للدولة .

---

[1]- ينسب المذهب الظاهري إلى أبي حزم الأندلسي الذي كان يلتزم بنص القرأن و السنة و الاجتماع و نبذ القياس و الرأي في الدين و ساد هذا المذهب في بلاد المغرب أيام يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ،انظر ابن خلدون ، **المقدمة** ،المصدر السابق ،ص ص799-800 .

[2]-عبد الحميد حاجيات ،**ملاحظات حول تطور الحريات الدينية في الجزائر في عهد الموحدين** ،مجلة كلية الأداب ،مج 2،ع1 ، الجزائر 2000 ، ص 107 .

[3]- حسن علي حسن ،**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين و الموحدين)** ،مكتبة الغانجي القاهرة ،1980 ص400.

[4]-التنسي،**تاريخ بني زيان** ، المصدر السابق ،ص ص126-127 .

انتشار عقيدة الأشاعرة

عرف المغرب الأوسط في مجال العقيدة انتشار مذهب الأشاعرة الذي ينسب لأبي الحسن الأشعري[1]،و تلامذته الذين واصلوا نشر فكره بعده أمثال أبي بكر البقلاني[2] .

و دخل مذهب الأشاعرة إلى بلاد المغرب بقوة عن طريق المهدي محمد بن تومرت عقب عودته من رحلته إلى بلاد المشرق أين أخذ العلم عن جملة من مشاهير الأئمة على هذا المذهب أمثال أبي حامد الغزالي[3]، و تأثر بمذهبهم و استحسن طريقتهم في فهم العقائد و الدفاع عنها بالحجج العقلية[4]،و كان ذلك مخالفا لما كان عليه أهل المغرب من الابتعاد عن التأويل و إقرار المتشابهات و الاقتداء بالسلف في ذلك[5].

و بعد قيام دولة الموحدين و توسعها في كامل بلاد الغرب عمل حكامها على تثبيت أركان المذهب الأشعري، و نتيجة لذلك ذاعت مؤلفات أئمة الأشاعرة كالغزالي و البقلاني ، وأقبل الناس على دراستها ،و أثر ذلك في الحركة الفكرية عموما ،حيث خرجت العلوم الدينية بالمغرب كما عبر عن ذلك أحد الباحثين"من طور منابذة الرأي و العقل و انتقلت إلى طور عقائدي أكثر توازنا و إعتدالا[6].

حيث عمل الزيانيون على تعميم العقيدة الأشعرية و جعلها تسود على باقي العقائد التي حاربوها ،لم تكن الحركة الدينية في المغرب الأوسط متشعبة و معقدة بل كان عامة الناس على المذهب المالكي و على عقيدة الأشاعرة[7]،و لهذا عمل الفقهاء على تبسيط هذه العقيدة .

كما إعتنى العلماء في المغرب الأوسط بدراسة و شرح كتب أئمة الأشاعرة و تدريسها للطلبة و من تلك الكتب "الإبانة في أصول الدين و الرد على المجسمة و اللمع في الرد على أهل الزيغ و البدع لأبي الحسن الأشعري و كتاب الإحياء للإمام الغزالي"[8] .

---

[1]-هو أبو الحسن علي بن إسماعيل من ذرة أبي موسى الأشعري أحد الصحابة ،ولد بالبصرة حوالي (266ه/880م) و توفي سنة (324ه/955م) وكان معتزليا ثم تبرأ من ذلك ،و مجمل عقيدته أن الله عالم بعلم ،قادر بقدرة و صفاته أزلية ،قائمة بذاته تعالى و سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال ،و مذهب الإثبات والذي هو مذهب المجسمين . أنظر :ابن عساكر الدمشقي ، **تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي حسن الأشعري** ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1979،ص34 .

[2]- أبو بكر البقلاني (ت403ه/1013م) ،متكلم أشعري مالكي ،كان كثير التصنيف في علم الكلام و من تأليفه :**التبصرة** ،**دقائق الحقائق** ، أنظر ابن عساكر ، المصدر السابق ،ص 217 .

[3]- أبي حامد الغزالي ولد سنة (540ه/1059م) ،و توفي سنة (505ه/1085م) و كان يعرف بحجة الإسلام ، وكان معاصرًا للسلاجقة الذين كانوا يؤيدون المذهب الأشعري ، وأشهر تأليفه ، **إحياء علوم الدين** ،انظر ،ابن عساكر ، المصدر السابق ،ص291 .

[4]-حسن علي حسن ،المرجع السابق ،ص 466 .

[5]- عبد الرحمان ابن خلدون ،**العبر** ، المصدر السابق ، ج6 ،ص63 .

[6]- عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى ، المرجع السابق ،ص 39 .

[7]- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1981 ،ص 96 .

[8]- ابن عساكر،المصدر السابق ،ص34 .

و تخرج من المدارس التلمسانية عدة أعلام على العقيدة الأشاعرة منهم :"الشيخ أبي العباس بن زكرياء التلمساني" المالكي الذي كان أشعريا على مذهب أهل السنة و الجماعة ،كما يعتبر معاصره "الإمام محمد بن يوسف السنوسي" من كبار علماء العقيدة و حامل لواء الأشعرية فيها خلال القرن (9ه/15م) و ألف العقيدة الكبرى الذي تعرض فيه إلى عقيدة الأشعرية كإثبات وجود الله و الصفات و غيرها[1].

و من خلال كل هذا فقد شهد المغرب الأوسط خلال عهد بني زيان حركة دينية نشيطة و قد تمثلت في انتشار المذهب السني بالمغرب الأوسط ممثلا في المذهب المالكي عند بني زيان و عملوا على تدعيمه رسميا و جعله المذهب الرسمي للدولة لأنه كان الأكثر قبولا في المجتمع الزياني ، كما عملوا على تعميم العقيدة الأشعرية .

[1]- محمد بوشيف،**العلوم الدنية بالمغرب الأوسط خلال القرن (9ه/15م)** ، مذكرة ماجستير قسم تاريخ ،جامعة وهران ،2004 ،ص130.

إن المتأمل في تاريخ المغرب الأوسط خلال القرون التي دامتها دولة بني زيان يرى أن تأسيس الدولة الزيانية في الحقيقة كان صنع رجل واحد من أعلام زناتة ، و هو يغمراسن ابن زيان الذي نحت لنفسه و لمجتمعه إمارة كبيرة قامت في تاريخ المغرب الإسلامي بدور كبير ،فهذا الرجل هو الذي إستطاع أن يوسع لبني زيان مكانا فسيحًا في تاريخ المغرب بإستلائه على تلمسان و تحصينه إياها ، وإقتداره على مقاومة بني مرين و بني حفص ، وكل من فكر في العدوان على إمارته ، ولكن هذا لا يعني أن تأسيس هذه الدولة يعود أساسا إلى مهارة منشئيها و لا صلابة بنيان الأسرة التي أقامت الدولة و من أيدها من القبائل الزناتية و العربية ،و إنما يعود إلى حصانة الموقع و قدرة هذا الموقع على مقاومة عوامل الانهيار .

و من خلال ما تقدم يتضح لنا أنّ انتشار التصوف في العهد الزيّاني يرجع كذلك لجهود السلطان الأول يغمراسن بن زيان ،الذي رسم نهجا إتّبعه خلفه من بعده ،مما أدّى إلى إنتشاره بشكل تدريجي في الدّولة الزيانية ، طيلة ثلاث قرون بعدما كان منحصرًا عند الفئة المثقفة ، وشمل مختلف شرائح المجتمع .

- إنصهار و ذوبان المتصوفة في المجتمع الزياني، و تواصلهم الدائم بالمجتمع مما جعلهم يقدمون على حل الأزمات السياسية و المشاكل الاجتماعية ، من خلال مكانتهم لدى السلاطين و للعلاقة الوطيدة التي تربطهم ببعض ، ولإدراك السلاطين مدى الرّوابط و العلاقة الحميمية التي تجمعهم بالعامة و الهيبة التي صارت لهم لدى النّاس بإختلاف مستوياتهم ، واعتقاد الكثير فيهم ، و إسهاماتهم في الإصلاح و التكافل الإجتماعي ، و الإهتمام بالفئة المحرومة و الرسوخ و نّمو التصوف داخل المجتمع .
- ظهور أقطاب المتصوفة ، التي ورثت التصوف أبًا عن جد و التي سلكت مسلكهم ، أدّى للمحافظة على تعاليم الدينية من فقه و تصوف ،رغم إشتهار البعض بالثراء و الجاه ، إلا أنّ ذلك لم يمنعها من سلوك منهج المتصوفة ،و هو ما أدّى إلى مصاهرة المتصوفة فيما بينهم ، فكانت الأرضية الأساسية في زيادة نمو و انتشار هذه الظاهرة
- إن عدم نفي صوفية المغرب الأوسط للإعتبارات المذهبية في نشاطهم قد جعل تحركهم السياسي مؤطرا بموقف أهل السنة و الجماعة من السلطان أي الدعوة إلى طاعته و عدم الخروج عليه و بالتالي لم ينافسوا السلطان في ملكه و لم يعلنوا الثورة عليه ، كما لم يسعوا إلى إقامة نظام سياسي معين و بالتالي انزاحوا إلى الاضطلاع بما هو اجتماعي و بأدوار سياسية كلفوا بها من طرف السلطة .
- و لعل فترات الهدنة مع بني مرين ،التي تَطلع إليها يغمراسن و أوصى أولاده بها كانت نتيجة تجارب حربية و معطيات إستخبارية دقيقة عن قوة العدو ،و أن علاقتهم بالجارة الشرقية و الجارة الغربية غلب عليها طابع التوتر في جميع مراحلها مما حتم على بني زيان حياة المقاومة المستمرة ، و قد تمكن بنو زيان من المحافظة على حدودهم و لقد

كان تاريخهم على طوله عسكريا كله حروب و منازعات و مكائد و درب أمراء بنو زيان على العيش في ذلك الجو المضطرب .

- غياب مشهد التصادم المباشر بين السلطان و الصوفية من الرويات التاريخية يبقى اللغز الذي لا إطار لمعالجته سوى المسار المنهجي المحبوك الذي اعتمدته النخبة الكاتبة في العهد الزياني ،وفق منهجية إخفاء السلطان من واجهة الصراع المباشر مع الصوفية بوصفه رمزًا للملك المتفق على عدم الخروج عليه ، و إظهار أعوانه من الحجاب و الوزراء في مشهد الإحتكاك المباشر مع الصوفية حول قضايا المكوس و الضرائب و الوظائف و الإعتداء ، و في كل ما يتعلق بسائر أصناف الظلم الإجتماعي .

ملحق رقم 1 :

حكام الدولة الزيانية[1]

1- أبو يغمراسن بن زيان (633ه-681ه/1236م-1286م)
2- أبو سعيد عثمان الأول (681ه-713ه/1286م-1313م)
3- أبو زيان محمد الأول بن عثمان (713ه-717ه/1313م-1317م)
4- أبو حمو موسى الأول بن عثمان (717ه-718ه/1317م-1318م)
5- أبو تاشفين عبد الرحمان الأول ابن موسى (718ه-736ه/1318م-1336م)

تلمسان تحت السيادة المرينية

6- أبو الحسن علي (736ه-761ه/1336م-1337م)
7- أبو عنان فارس (737ه-761ه/1337-1359م)

حكام بني زيان بتلمسان

8- أبو حمو موسى الثاني (761ه-761ه/1359م)
9- أبو تاشفين عبد الرحمان الثاني (791ه-795ه/1389م-1393م)
10- أبو ثابت يوسف بن عبد الرحمان أربعون يوما (795ه/1393م)
11- أبو الحجاج يوسف بن موسى عشرة أشهر (795ه/1393م)
12- أبو زيان محمد الثالث (796ه/1393م)

و بعدها يأتي حكام القرن التاسع و العاشر إلى أخر حكامها الحسن بن عبد الله الثاني 957ه/1550م و سقوطها نهائيا سنة 962ه .

[1]- اسماعيل ابن الأحمر ،**بيوتات فاس الكبرى** ،دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ،1972 ،ص 55 .

قائمة المصادر و المراجع

أ- الأحاديث النبوية الشريفة

1- ورد مقام الإحسان في حديث جبريل عليه السلام ،و فيه "قال (أي جبريل) يا رسول الله ما الإحسان ؟قال : **أن تخشى الله كأنك تراه فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك ،قال صدقت ،"**رواه مسلم في صحيحه من كتاب الإيمان باب الإسلام ما هو و بيان خصاله ،(الجامع الصحيح ،دار الفكر ،بيروت ،ج1.

ب- المصـــــــــــادر

1- ابن خلدون **: المقدمة** ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة السابعة 1989م ، ص 467 .

2- أبو القاسم القشيري **: الرسالةالقشيرية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998م

3- أبو العباس الفاسي **: قواعد التصوف ،تحقيق عبد المجيد خيالي** ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1، 2003م

4- أبو حامد الغزالي **: إحياء علوم الدين ،دار القلم** ،بيروت ،ط3 ،ج1

5- عبد الرحمان ابن خلدون **: العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط خليل شحادة** ، مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر ،بيروت ، ج7 ،2001م.

6- عبد الرحمن بن خلدون **:العبر و ديوان المبتدأ و الخبر أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،ج7 ،دار الفكر بيروت 2000 .

7- عبد الله التنسي**: تاريخ ملوك بني زيان مقتطف من نظم الدروا العقيان في بيان شرف بني زيان** ،تح : محمود أغا بوعياد ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2011 .

8- يحي ابن خلدون**:بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،** تح : عبد الحميدحاجيات ،ج1، المكتبة الوطنية ، الجزائر ،1980 .

9- ابن مريمالمليتي المديونيالتلمساني **: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ،تق : عبد الرحمن طالب ،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1981.

10-أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي (ت891) **:رحلةالقلصادي** ،تح محمد أبي الأجفان ،الشركة التونسية للتوزيع ، تونس، 1978م.

11-أبي العباس أحمد القلقشندي **: صبحالأعشى** ، ج5 ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1915.

12-ابن أبي زرع الفاسي **:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و مدينة فاس** ، مر : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1999.

13-محمد العروسي المطوي **:** السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1986 .

14-ابن مريم المليتي المديوني التلمساني : **البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان** ،تح عبد القادر بوبابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2014 م .
15-محمد العبدري التنسي: **رحلة المغربية** ،تقديم سعيد بوقلالة ، مطبعة المعارف، عنابة ،2007م
16-يحي بن خلدون :**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد** ، ج2 ،تح عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية ،الجزائر ،1980م.
17-أبو عبد الله بن محمد بن مرزوق التلمساني (ت781ه) :**المناقب المرزوقية** ،تح سلوى الزّاهري ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،ط1 2008م .
18-ابن صعد أبو الفضل محمد بن سعيد التلمساني :**روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين** ،مر و تح يحي بوعزيز ،ط1.
19-أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ،تح محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ،تونس ،1966م .
20-ابن الشمّاع أبو عبد اللهمحمد بن أحمد : **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدّولة الحفصية** ، تح و تق الطّاهر بن محمد معموري ، الدار العربية للكتاب 1984م .
21-إبراهيم القادري بوشتيش:**مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين** ،دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت ، 1993.
22-لسان الدين بن الخطيب: **أعمال الأعلام ،القسم الثالث ،تح: أحمد مختار العبادي ،محمد إبراهيم الكتاني** ،دار الكتاب ،الدار البيضاء 1964 .
23-ابن عساكر الدمشقي :**تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي حسن الأشعري** ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1979،ص34 .
24-الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح :رابح بونار ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر،1981 .
25-أحمد التنبكتي: **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** ،هامش على كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبن فرحون،ط1، مطبعة الفحامين ،مصر ،1351ه .
26-ابن الخطيب: **الإحاطة بأخبار غرناطة**،ج2 ،مطبعة الموسوعات ،مصر ،1901 .
27-المقري:**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** ،ج6، تح :يوسف الشيخ محمد البقاعي ،دار الفكر العربي بيروت 1998.
28-الزركلي خير الدين : **الأعلام قاموس تراجم** ،ج4 ،دار العلم الملايين ،بيروت ،1978 .
29-محمد بن عسكر الحسني الشفشاوي:**دوحة الناثر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** ،تح: محمد حاجي الرباط ،1977 .
30-أبو العباس بن زكري الثعباني :**غاية المرام في شرح مقدمة الامام** ، تح :محند أورمشنان ،دار التراث ناشرون ،دار ابن حزم ، الجزائر 2005 .
31-ابن النديم : **الفهرست** ، دار المعرفة ، بيروت ، ، ط2 ، 1997م

32-اسماعيل ابن الأحمر : **بيوتات فاس الكبرى** ،دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ،1972.

33-الكلاباذي: **التعرف لمذهب أهل التصوف** ،تحقيق محمود النواوي ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ، ط2 ،1980م.

34-علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت816ه) : **معجمالتعريفات** ، تح ،محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة القاهرة ،2004م .

35- عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب** ،ج1 ،المطبعة الملكية ،الرباط ،1960 .

36-أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ ابن الفرضي (ت403ه) :**تاريخ علماء الأندلس** ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ،1966م .

ت- المراجـــــع

1- صالح نعمان : **أصالة التصوف الإسلامي و أهميته في الحياة المعاصرة ، مجلة معهد أصول الدين** ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، السنة الأولى ، العدد الأول ، ديسمبر 1998م .

2- ممدوح الزوبي: **الطرق الصوفية ،ظروف النشأة و طبيعة الدور** ، الأهالي للتوزيع ، دمشق ، ط1 ،2004م .

3- محمد علي أبوريان:**تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2 .

4- رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه و ثقافته** ،دار الهدى ،ط3 ، الجزائر ،2000 .

5- عبد الحميد حاجيات :**ملاحظات حول تطور الحريات الدينية في الجزائر في عهد الموحدين** ،مجلة كلية الأداب ،مج 2،ع1 ، الجزائر 2000 .

6- الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 9و7الهجريين 12و13 الميلادي** ،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر 2004 .

7- الطاهر بونابي:**نشأة و تطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط ،حوليات التراث ،ع 2**، جامعة المسيلة ،2004 .

8- عبيد بوداود :**ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9ه/13-15م)**، دار الغرب للنشر و التوزيع ،وهران ،2003 .

9- مختار حساني :**تاريخ الدولة الزيانية** ، الأحوال الاجتماعية ، دار الحضارة ، الجزائر ،2007م .

10-عبد العزيز الفيلالي :**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ،2002 .

11-رشيدة بورويبة و أخرون : **الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني** ،1984 .

12-مجهول :**زهرة البستان في دولة بني زيان** ،تح :زيان الدراجي ،ج2، مؤسسة بوزياني للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2013 .
13-الحاج محمد بن رمضان شاوش : **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ج1 .
14-حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين و الموحدين)** ،مكتبة الغانجي القاهرة ،1980 .

ث- المراجع المترجمة

1- أجناس جولد تسيهر: **العقيدة و الشريعة في الاسلام** ،ترجمة محمد يوسف موسى و عبد العزيز عبد الحق و علي حسن عبد القادر ، دار الرائد العربي ،بيروت .
2- ألفرد بل :**الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم** ،ترجمة عبد الرحمان البدوي، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1981 .
3- الحسن الوزاني الفاسي : **وصف افريقيا** ، ترجمة : محمد حجي و محمد لخضر ، دار الغرب الإسلامي ،ط2 ، بيروت ،1983م .

ج- المراجع الأجنبية

1- -Kebdani Fouad ,Los BanuZayyanSegun la Bugya de Yahya b .Jaldun , Tesinabajoladireccion , de Dra Maria JesusVigueraMolins, fecha de lectura, junio de 2003,Univeridad Complutense de madrid, Espana.P .36

ح- الأطروحات و الرسائل الجامعية

1- الطاهر بونابي:**الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين 14-15 الميلاديين**، رسالة دكتورة ،قسم التاريخ جامعة الجزائر ،2008-2009م .
2- بسام كامل شقدان: **تلمسان في عهد الزياني (633-962ه/1235-1555م)**،رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ،فلسطين .
3- عبد القادر بوحسون:**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني (633ه/1235م1554م)**،رسالة ماجستير ،قسم تاريخ ،جامعة تلمسان ،2007-2008 .
4- نبيل شريخي: **دور علماء تلمسان في الحياة السياسية و الإجتماعية و العلمية في بلاد المغرب الإسلامي(ق7-8ه)**، رسالة ماجستير قسم تاريخ ، الجزائر ،2010 .
5- حورية سكاكو:التحولات الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال العهدين الموحدي و الزياني من القرنين(6-10ه/12-16م) ، دراسة حضارية ،رسالة ماجستير في المغرب الإسلامي ،قسم تاريخ ،جامعة تلمسان ،2014 .

6- محمد بوشيف:**العلوم الدنية بالمغرب الأوسط خلال القرن (9ه/15م)** ، مذكرة ماجستير قسم تاريخ ،جامعة وهران ،2004 .

7- بن مصطفى إدريس **: العلاقات السياسية و الاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا و شبه الجزيرة الليبيرية في عهد الدولة الزيانية مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ** ،قسم تاريخ ،تلمسان ،2006-2007 .

الفهرس

المبحث الأول :ماهية التصوف و العوامل المساعدة على إنتشاره خلال العهد الزياني

المطلب الأول :تعريف التصوف.....ص08
المطلب الثاني : نشأة التصوف و تطوره.....ص11
المطلب الثالث :العوامل المساهمة في إنتشار التصوف.....ص13
المطلب الرابع :أقطاب المتصوفة.....ص15

المبحث الثاني : نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية
المطلب الأول : أصل بنو زيان أو بنو عبد الواد ص19
المطلب الثاني : بنو عبد الواد ولاة الموحدين في المغرب الأوسط ص20
المطلب الثالث : تلمسان حاضرة الدولة الزيانية.....ص21
المطلب الرابع: حكام الدولة الزيانية.....ص22

المبحث الثالث : دور المتصوفة في الأوضاع السياسية.
المطلب الأول : علاقة المتصوفة بالسلاطين.....ص27
المطلب الثاني : مكانة المتصوفة لدى السلاطين.....ص31
المطلب الثالث : دور المتصوفة في الأزمات.....ص34

المبحث الرابع :دور السلاطين و المتصوفة في تثبيت الحكم الزياني و دورهم في الجهاد
المطلب الأول : دور السلاطين.....ص37
المطلب الثاني : دور المتصوفة.....ص40
المطلب الثالث : دورهم في الجهاد.....ص42
المطلب الرابع : إنتشار المذهب السني المالكي و عقيدة الأشاعرة في العهد الزياني...ص44

خاتمة ص47

ملخص باللغة العربية :

- اختلف المتصوفة و الدّارسون للتصوف في إشتقاق الكلمة و نسبتها ،و أرجعها كل واحد منهم للأسماء الأتية : الصوف ،الصفاء الصفات الحميدة ، الصف الأول ،الزهد ....

نفس الأمر بالنسبة لتعريفه ، الذي عرف تشعبات و إختلاف بين المتصوفة لتعدد مقاماتهم و احوالهم ،فعُرف بمعنى الذوق ،الأخلاق ، السلوك ،المجاهدة ، الإخلاص ،التسليم ، الصفاء...

- إتسمت العلاقة بين المتصوفة و السلاطين بالود و الإحترام في أغلبها ، فكانت لهم مكانة خاصة ، كما ساهموا في حل الأزمات و الحروب التي حدقت بالدولة .

Research Summay:

-achtlv Sufis and Aldarco of mysticism in the derivation of the word and increase،and attributing every one of them for the names of the following: wool، serenity ،qualities hamid،first row،Soufanh،theo Sophia Greek ،Relief bin over…the same thing for the definition ، who Knew the ramifications and the difference between Sufis of the multiplicity of shrines and living، he knew the sense of taste، ethics، behavior،Mujahid، sincerity ، delivery ، serenity،.-as Knew mysticism several types، the Sunni mysticism: who committed his companions to follow the book of Allah and mysticism philosophical: affected owners westem thought and Admjoh with Sufi tastes ، mysticism road: take Sheikh behavior and attain the highest standings…

-atzmt Relationship between the Sufis and sultans Friendliness and respect in most of them، was to Ham special place، also contributed to the resolution of crises and wars that have beset the country .